أسرار التربية الناجحة

أهم ٥٠ فكرة فى تربية أولادك

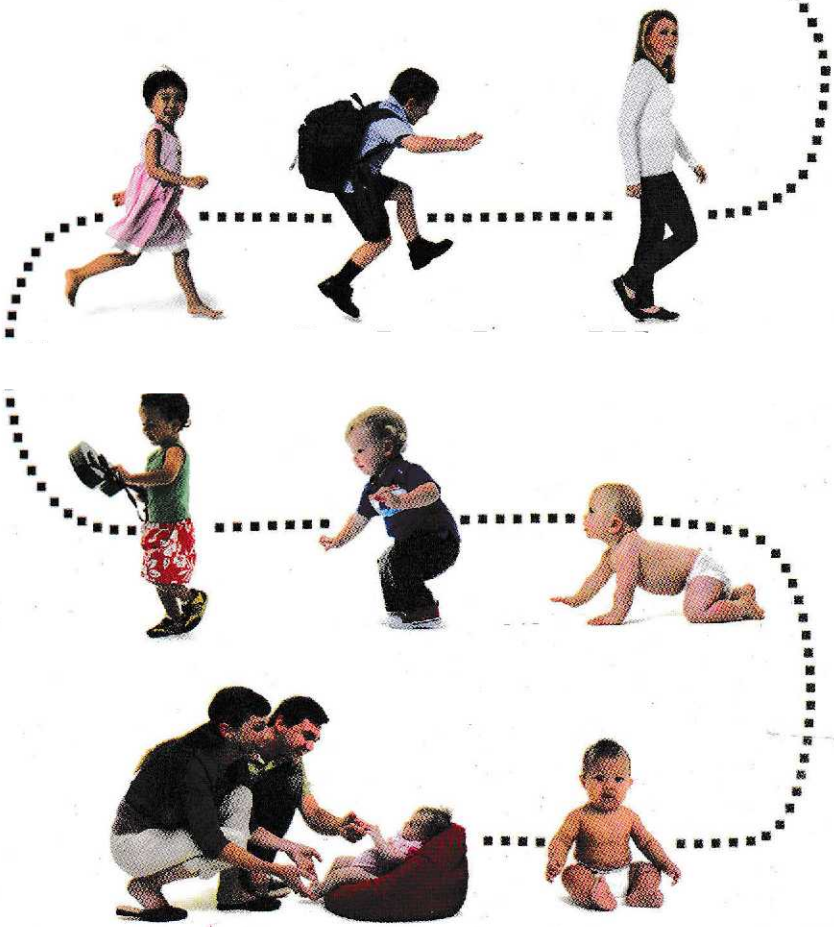

تقديم:
الأنبا موسى
أسقف الشباب

بقلم:
الدكتور
مجدى إسحق

أسرار التربية الناجحة

أهم ٥٠ فكرة فى تربية أولادك

تقديم
نيافة الأنبا موسى
أسقف الشباب

بقلم
الأستاذ الدكتور
مجدى إسحق

صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الكتاب : أسرار التربية الناجحة – أهم ٥٠ فكرة فى تربية أولادك

الكاتب : أ.د. مجدى إسحق

تصميم الغلاف : أ.د. يوسف راغب (جامعة حلوان – الجامعة الأمريكية)

الناشر : مؤسسة عائلتى السعيدة

الطبعة : الأولى – مايو ٢٠١٣

رقم الإيداع : ١١٦٧٥ – ٢٠١٣

تقديم

هذا الكتاب من سلسلة دراسات "**علم النفس المسيحى**" الشيقة، التى يحرص فيها الأخ الحبيب **د. مجدى إسحق** على المزج بين روحيات الحياة المسيحية ومواقف الحياة اليومية وسلامة النفس من الداخل.. وهكذا نصل إلى "النفس الناجحة" كقول القديس يوحنا الرسول، بعمل نعمة المسيح وشركة الجهاد الإنسانى، وقوة الايمان.

ومعروف أن هذه الدراسات تجمع بين معطيات علم النفس ، والحياة المسيحية، بما فيها من نعم إلهية ، وفعل الروح القدس، ويقين الإيمان بالرب.

وكتاب "أسرار التربية"، يتحدث فيه د.مجدى عن قواعد التربية المسيحية الجميلة.. فالبيت المسيحى هو مصنع القديسين، كما علّمنا الآباء .. دراسة تحوى خطوات هامة و عملية، إذا عشتها بأمانة ، فسوف تقدم لأولادك التنشئة المباركة التى تقودهم الى حياة سعيدة ناضجة و مقدسة بنعمة الله.

الرب يجعل هذه الصفحات المملؤة نعمة بركة لقارئها، ويبارك الكاتب المحبوب ويعوضه عن تعبه وجهده، بصلوات راعينا الحبيب **قداسة البابا تواضروس الثانى** أدام الله حياته .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً ..

الأنبا موسى
الأسقف العام

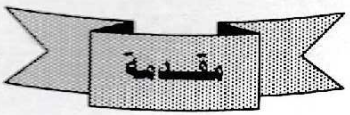

لم أقصد أن يكون هذا الكتاب مرجعاً .. فالمكتبة ذاخرة بالمئات منها ..

لكننى قصدته رسائل قصيرة، مهمة للغاية، تناسبك كأب أو كأم فى زحمة الحياة .. انتقل من فكرة إلى فكرة، توقف قليلاً، فكر وصلى : كيف أحقق هذا الأمر فى عائلتى؟

الأهم من أن تقرأ هو أن تحيا، أن تكون مقتدراً "فى الفعل والقول" (لو٢٤ : ١٩)

وتذكر أن عمل الله الأعظم فى الخليقة قد منحه إياك : فقد جعلك أباً أو أماً لتشاركة مهمة رعاية أولاده ..

د.مجدى إسحق

قصدت أن أبدأ بالتساهل قبل القسوة، ليس فقط لأنها لا تقل خطورة عنها، **بل لأن لها نتائج أسوأ!**

ومن هذا التساهل أن نترك الولد يخرب ممتلكات الجيران أو الأقارب دون أن نوبخه أو نمنعه، أو عندما يشتم أو يتعارك مع أحد الأطفال فنوافقه عليه، بل و نشجعه أحياناً بالضحك أو بالتصفيق!

وقد يلجأ الأبوان لذلك للأسباب التالية :

١ – مفهوم خاطىء عن الحب: وكأن التسيّب أحد معانى التنشئة وأننا بذلك نساهم فى نمو حريته وشخصيته!

٢ – يكون أحد الأبوان قاسى (الأب غالباً) فتلجأ الأم للتعويض العاطفى عن هذه القسوة

٣ – نظرية الطفل الوحيد الذى يأخذ أكثر مما يعطى

٤ – أن يكون الطفل ولداً على أكثر من بنت أو بنت على أكثر من ولد

وهذا الأمر له نتائج سيئة .. منها :

١ – **ينشىء طفلاً أنانيا**، لا يعتمد على نفسه ولا يقدر حمل المسئولية، ولا يتحمل نتائج أخطاؤه.

٢ – **يعانى من الغضب الشديد والبكاء والابتزاز العاطفى** عندما لا يلبى أحد رغباته وربما يسقط أرضاً ويندفع فى حركات هستيرية حتى يسمعه أحد ويلبى طلباته.

٣ – **يتعود دائماً على الأخذ لا العطاء**، مما يسبب له عدم قبول من الناس ، فيفقد حبهم عندما يشب عن الطوق..

٤ – **يثور ويغضب عندما يوجهه أحد أو ينتقد سلوكه**، ويعتقد أنه مُنزّه عن كل خطأ، وذلك لأن أحداً لم يوقفه عن حده.

٥ – **يصبح شديد الحساسية وكثير الحزن** فى الكبر، لأنه لم يتعود على كلمات النصح والإرشاد.

٦ – **يعانى فى زواجه**، فيُحمّل زوجته جميع المسئوليات دون مشاركة، ويدخل معها فى خلافات حادة إذ يعتقد أنه دائماً على صواب.. والعكس صحيح مع الزوجة التى تدخل عالم الزواج لتأخذ دون أن تعطى.

الحل إذن فى الحزم الحانى أو الحنان الحازم..

يحدثنا الكتاب عن **أدونيا** ابن داود الذى "**لم يغضبه أبوه قط** قائلاً لماذا فعلت هكذا" (١مل١: ٦) **والنتيجة لا** يصدقها أحد: فقد ارتكب خطأن لم يتكررا فى الكتاب المقدس : **أولهما** أنه ترفّع قائلاً "أنا أملك وعد لنفسه عجلات وفرسان وخمسين رجلاً يجرون أمامه" (١مل١ :٥).. **والثانية** أنه ذهب إلى بثشبع أم سليمان الملك يطلب أن يتزوج أبيشج الشونمية آخر زوجات أبيه! (١مل٢: ١٧) وانتهى الأمر بغضب عارم من أخيه سليمان الملك ، فأمر بقتله على يد بناياهو بن يهوياداع (١مل ٢ : ٢٥) ، و هذه النتيجة الحتمية للتدليل الزائد!

حقاً قال الكتاب "**إن دللت ابنك روعك**.. لا تجعل له سلطاناً (حرية زائدة) فى صبائه ولا تهمل جهالاته" (سى ٣٠ : ٩) .. وقال أيضاً " **أدب ابنك فيريحك ويعطى نفسك لذات**" (أم ٢٩ : ١٧)

إذن ضع له حدوداً واضحة مشروحة.. لا تتوقع أن ابنك سيقبل هذا الحدود أو يرحب بها بل توقع أنه سيغضب، أو يبكى أو يمتعض ، فلا أحد يحب القوانين.. ويُسأل فى ذلك أبونا آدم وأمنا حواء (تك ٣ : ١ – ٥) ! عليك أن تطلب منه الاعتذار عندما يتطلب الأمر ذلك، أو يجمع لعبة ويضعها مكانها، أو يذهب للدراسة عندما ينتهى وقت اللهو أو يقتسم قطعة الحلوى مع أخته..

نقطة جميلة عزيزى القارىء.. تذكر معى إبرهيم ، **وهو يضع حطب المحرقة على كتف اسحق** (تك ٢٢ : ٦) مع أن كان لديه عبدان اصطحبهما معه إلى جبل المريا (تك ٢٢ : ٣) . لقد كان ابنه الوحيد، ابن شيخوخته، ابن الموعد.. **ومع ذلك ، كان عليه أن يحمل الحطب ليتعلم من صغره كيف تكون المسئولية.**

إذن اشرح، تمسك برأيك و علمه الحدود بحزم، "**فالذى يحبه الرب يؤدبه**" (عب ١٢ : ١٦)، وأثناء كل ذلك احتضن وقدر واحترم.. وسوف يأتى يوم يشكرنا فيه أولادنا بعد أن كانوا يضجرون من تصرفاتنا.

المسافات غير المدروسة والمهابة الكاذبة

علينا أن نحتفظ بمهابة فى قلوب أولادنا، شرط ألا تكون هذه المهابة كاذبة وغير مدروسة ..

بعض الآباء يرفضون الضحك والمزاح، ويرفضون احتضان أولادهم واللعب معهم بدعوى الحفاظ على الهيبة والوقار.

لكن كل هذا وقار كاذب وغير مفيد..

لقد كان السيد المسيح أول معلم يكسر هذه الصورة القاتمة عن المعلمين الذى كانوا يبنون الحواجز بينهم وبين الناس.. لقد انتهر التلاميذ الأولاد عندما ذهبوا اليه بصحبة أهاليهم.. أما المعلم الصالح فرحب بهم وو ضع يديه عليهم (مت ١٩ : ١٣ – ١٥) ..

و أفاض القديس مرقس وشرح مشاعر الرب "فلما رأى يسوع ذلك أغتاظ" (مر١٠ : ١٤).. وكلمة اغتاظ هنا جاءت بمعنى عدم الرضى **Displeased** فلم يكن هذا الأمر موضع ترحيب الرب.. بل لقد أفاض الكتاب فى وصف تبسّط السيد المسيح مع الأولاد "فدعا يسوع اليه ولداً وأقامه فى وسطهم" (مت ١٨ :٢) والكلمة اليونانية **Histemi** من معانيها أنه رفعه إلى فوق **Hold up**.

وكان المشهد غريباً على التلاميذ، بل وهى المجتمع اليهودى بأسره : المعلم الوقور، صاحب التعليم الالهى والمعجزات الباهرة والشهرة الفائقة يتبسط، وينزل لمستوى الأولاد، ويجلس فى وسطهم ويرفع أحدهم بين ذراعيه!

التربية لا تعنى التجهم، والصياح والتوجيهات المستمرة، وربما الصفع والاهانة، والبعد عن الأحضان والقبلات، بدعوى أن هذا يشد عود الأولاد، ويحافظ على سلامة البنات.. هذه المسافات غير المدروسة ، تجرح شعور الأولاد وتصيبهم بالخوف وعدم الأمان والخوف والانطوائية **فالاحتضان واللمس والملاطفة واللهو مع الأولاد له أكبر الأثر فى التربية السليمة.**

٣

اجمعوا الكسر الفاضلة (يو٦ : ١٢)

معجزة الخبزات الخمس والسمكتين، أشهر معجزات الجموع التى صنعها الرب والتى جاءت فى الأناجيل الأربعة مجتمعة (مت ١٤ ، مر٦ ، لو٩ ، يو٦) اشتملت على درس هام للغاية هو درس "**جمع الكسر**".

وهذا الدرس يمتد ليشمل التربية: علينا أن نجمع فتات الوقت والجهد لنقدمه لأولادنا كلما أمكن.. **فأغلى ما نقدمه لأولادنا هو الوقت.**

الوقت ضيق.. أنا أعلم شكوتك أيها الأب، أيتها الأم. لكن النتائج الإيجابية لقضاء وقت قيِّم مع أولادنا لا تنتهى. فالطفل ينمو ويشعر بالأمان ويكتسب الخبرات كلما جالسناه ومازحناه ولاعبناه ، ثم اصطحبناه فى خطواته الأولى ، الصغيرة قبل الكبيرة..

علينا أن نجمع من اليوم كل مايمكن من فتات "دقائق" الوقت لنقدمه لأولادنا.. أسأل عليهم وعلى دراساتهم، اقض وقت فى الصلاة معهم وقراءة الكتاب وأثناء ذلك لامسهم واحتضنهم وقدم لهم كلمات الحب والتشجيع الرقيقة.. **فلا يوجد عند الطفل أغلى من الوقت لينعم به معك.**

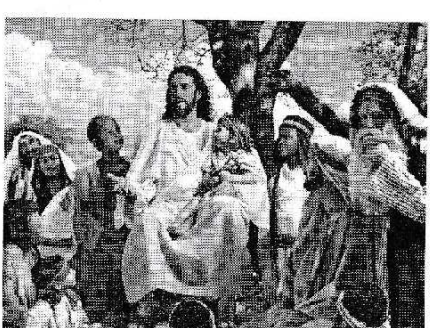

مثلث التربية المحظور هو "الصياح والشتم والضرب"!

فى أغلب لقائاتى مع الوالدين، ان لم يكن معظمها ، يقوم الأب والأم بالعنف المتبادل: الأب بالضرب (غالباً!) والأم بالصراخ والصياح (طبعاً!).. وأحياناً ، كنوع من التعاون ، يتبادل الأبوان الأدوار، أو يتشاركان فيها!

هل تظن أيها الوالد العزيز، أن هذا الأمر إيجابى فى التربية؟

الصراخ فى وجه الطفل هو أخطر من الضرب والعنف.. أتذكر مرة هاجمتنى مقطورة ضخمة أثناء قيادتى للسيارة بالخارج وكادت تنهى حياتى لولا عناية الله الفائقة.. ثم ضرب السائق المتهور نفير الناقلة العملاقة بجوار أذنى. وظللت أسبوعاً كاملاً أسترجع هذا الصوت الرهيب حتى أثناء نومى، ليوقظنى من أجمل لحظات النوم متألماً من كل جسدى..

وهذا ما يحدث بالضبط للطفل : خوف ورعب وفقدان للأمان!

أذكرك أن المسيح "لا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته" (إش ٤٢ : ٢ – مت١٢ : ١٩).. إنما هو الوديع الهادى (مت ١١ : ٢٩).

ولمثلث (الصياح والشتم والضرب) آثار مرعبة..

١ – فقدان الأمان والاطمئنان والقلق الدائم: هذا نوع من الارهاب يستعمله الأبوان معتمدين على قوة الأوتار الصوتية بلا أى هدف تربوي. ويظهر هذا القلق فى الحركة غير المستقرة، والبكاء وقضم الأظافر، والخوف من الآخرين ورفض الذهاب للمدرسة، أو الخوف من الأماكن المظلمة.. وقد يتطور الأمر إلى الإكتئاب والانطواء والعزلة المرضية.

٢- **الشعور بالرفض :** العنف يترجم لدى الطفل فوراً إلى جملة من الجمل التالية "أنا غير مرغوب فيَّ.."أنا غير محبوب.."أنا مكروه ولا لزوم لى"، الأمر الذى يحدث اختلالاً كبيراً فى توازنه النفسى. فالركن الرئيسى فى نمو أولادك هو **الحب غير المشروط**.

أنت محبوب وغالى، **كلمة تستحق أن تتكرر اليوم كله**.. دعها تنساب داخل أذنى أولادك لتبقى هناك وتثمر وتأتى بثمار الأمان والفرح والنجاح.

٣- **العنف المضاد :** أظهرت الدراسات التربوية أن ٩٥% من الحالات التى يتعرض فيها الطفل للضرب تكون عن انفعال بنتاب الأب، ورغبة فى تنفيس الغضب، ولا تؤدى إلى أن هدف تربوى أو تعليمى.

والعنف لا يُعلِّم الولد الفرق بين الصواب والخطأ على الاطلاق ، ذلك لأن مشاعر الولد الغاضبة والمتألمة والمكروهة تُعمى العقل عن تعلم أى شىء.. فى هذا الوقت العصيب ، يسعى الطفل المجروح إلى مداواة جراحة وليس إلى اعمال عقله! و تؤكد الدراسات أن العنف التربوى ينتج ١٠% من الأطفال العدوانيين ، وأنه يكون من بين هؤلاء الأطفال العدوانيين ٩٠% سلبيين ، أى تابعين ومنقادين.

والعجيب أن هذا العدوان يتحرك أولاً ضدك: فصياحك سوف يقابله صياح الطفل المجروح نحوك: سوف يرد لك الصاع صاعين ، ويعيد تصويب سهام الغضب نحوك بمثلها أو أشد منها.. و الأخطر من ذلك هو هذه **السلبية** المصاحبة للعدوان: تراجع دراسى واجتماعى، عدم اقبال على الدنيا، ثم سعى متواصل لأى نوع من اللذة التعويضية فى الأفلام والألعاب وربما الانحرافات السلوكية والجنسية.

أما فى التوجيه المثالى فعليك أن تشرح الخطأ، ثم تعطى معلومة مقنعة للطفل فى كلمات قليلة، ثم تعطى الولد فرصة ليعبر عن رأيه ويبدى تعاونه لتنفيذ التوجيه والنصيحة، **مع استبدال الغضب بالحسم و الحزم.**

إحذر منظومة الكذب الرباعية

من أخطر أساليب التربية هو أن يتعلم الطفل مرض الكذب.. إنها صفة ابليس الأول " كذاب وأبو الكذاب" (يو ٨ : ٤٤)

والمنظومة الكذبية تشمل:

أولاً الكذب عليه : لا تقل شيئاً لم يحدث لأن الطفل الصادق بالفطرة سيعلم صدقك من كذبك وسيتعود الولد أن يفعل مثلك بعد ذلك.

ثانياً الكذب أمامه: فهو يلاحظ سلوكك ويحاكيه فلو قلت أنك "غير موجود" سيفعل مثلك، ولو أدعيت المرض أمام الناس لتهرب من موقف محرج سيطبق هذا الدرس بالتمام والكمال! تذكر قصة ابرهيم عندما قال لسارة قولى أنك أختى (تك ١٢ – تك ٢٠) ، كررها اسحق مع رفقة، بل و تفوق عل ابراهيم إذ قال هو بنفسه أنها أخته (تك ٢٦ :٧) .. ومن شابه أباه فما ظلم!

ثالثاً تكذيبه: الاستمرار والإصرار فى تكذيبه يجعله يكذب فعلاً! عندما تراه فى نظرك كاذباً سيسعى لكى يحقق لك رؤيتك ويتممها لك.. إنها نظرية التحقيق الذاتى **Self fullfilment theory**، وهى تشرح كيف يحقق الولد لا شعوريا توقعاتنا منه حتى و لو كانت سلبية!

والحل هنا فى خطوتين: **أولاً أشعره بالأمان ليعترف بالخطأ**، لا تشن الهجوم ولا ترهبه بل شجعه أن يتحلى بأخلاق المسيح ويكون صريحاً وشجاعاً.. **و ثانياً شجعه وامتدحه على شهامته وصراحته وجرأته** وعلّمه أن يتحمل مسئولية ما فعل ويصلحه إن أمكن.

رابعاً اضطراره للكذب : المنظومة الأخيرة فى الكذب أن تضطره لذلك ، بالتحايل مرة أو بالضغط والارهاب مرة أخرى.. يقول الأب وهو مزمجر "هل كنت تشاهد الكمبيوتر بدلاً من الدراسة ".. والاجابة السريعة : "لا".. **والأب يعلم تماماً أن الولد يكذب!**

الحل هنا أن نتحاور ونعطيه فرصة ليبرر نفسه ويجد مخرجاً وحلاً.. " أنا أعلم أنك لم تلتزم بدراستك اليوم ، ونريد أن نناقش هذا الموضوع معاً لنجد حلاً لهذه المشكلة ".

وهذه الجمل الايجابية هى الطريق الأمثل والمخرج الآمن..

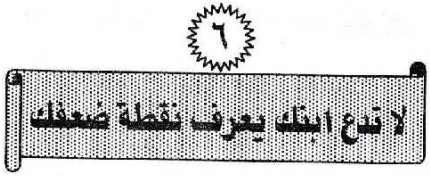

هناك طفل يعلم متى يدفع أمه للصراخ والصياح ومتى يدفعها للبكاء.. لقد علم أن هذا الأمر يستثيرها، وانطلق يشبع هوايته فى إغضابها وإثارتها!

وطفل آخر يتقن فن الالحاح "الزَّن"، وبالذات أمام الناس فيحرج والديه ليجبرهم على فعل رغباته التى لا تنتهى!

وطفل ثالث يلاحظ أن والداه يحملانه كلما بكى، فيدرك فى ذكائه الفطرى أنهما لا يستطيعان أن يراه يبكى.. فيتقن استخدام هذا السلاح ليدير شئون العلاقة بأهله!

من كل هذه الأمثلة يجب أن تدرك أنه بمجرد **أن تتنازل مرة** ، سوف تغرس فى عقل طفلك أنك استسلمت مرة وسوف تستسلم فى المرات القادمة.. لذلك سيعلى من نبرة الغضب ومن نوبة البكاء وسيصبح أكثر عناداً وتصميماً، واثقاً أنه سيحصل على طلبه فى النهاية.

مثال ذلك: **مارى** التى هددت الأم بالامتناع عن الطعام إلى أن تسمح لها بمشاهدة الفيلم الذى تراه. فإذا تنازلت الأم وسمحت لها بكسر القواعد العائلية، ستتمادى **مارى** فى طلباتها التى لن تنتهى.. أو **سامح** الذى رفض الذهاب للنوم، وتمادى فى السهر واللهو واللعب على الكمبيوتر، ثم تمادى فى البكاء إلى أن قهر والديه بصراخه وعويله.

ولدينا هنا ملحوظات ثلاثة :

١ – الحب ليس معناه أن تستجيب لكل طلبات ابنك و إنما للمناسب منها.

٢– **عدم الثبات على المبدأ يزعج الأولاد ويسبب لهم عدم الأمان.** فنحن نعاقب ثم نتراجع عن العقاب وندلل فى الحال ونستجيب لطلبات سبق أن رفضناها . هذا ينشىء طفل بلا شخصية، متردد متساهل تارة، وعنيد تارة أخرى لا يعرف أن يضع لنفسه حدوداً..

٣ – التوازن فى التربية هو رمانة الميزان.

فى التربية الحزم مع الحزن يتبادلان الأدوار، وتستخدم كل صفة عند اللزوم. والمبالغة فى الشدة أو فى الحب تجعل شخصية الطفل غير سوية.. "فإن كنت أنا أبا فاين كرامتي "الحب" و ان كنت سيدا فأين هيبتي "الحزم" (ملاخى ١ : ٦)

وهنا يظهر عمل روح الله الحكيم فى الآباء والأمهات ليعلمهم الكلمة المناسبة فى الوقت المناسب ، والتصرف الحكيم المتزن المناسب لكل موقف.

الانضباط من أهم الصفات التربوية.. وهو **يعنى ببساطة منع سعادة قليلة أوحالية، من أجل سعادة أكبر فى المستقبل.** إنها عادة تنمو معنا منذ الصغر، كلما حرصنا على غرسها مبكراً أصبحت طبعاً لا تزول مع الزمن.

أما التسيّب والتساهل فهما آفة التربية، ينتج طفلاً منفلتاً لا يحترم بيته ولا أهله ولا مواعيده ولا حتى المبادىء الروحية والكنسية.. هكذا علمنا الكتاب:

* "واشترك أنت فى احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح . ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة" (٢تى٢ : ٣ ، ٤).. والجندية هنا مثال الالتزام الرائع.
* " لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك" (١تى ٤ : ٦)
* "إن كان لك بنون فأدبهم واخضع رقابهم من صباهم" (سيراخ ٧ : ٢٥)
* "أدب ابنك فيريحك ويعطى نفسك لذات" (أم ٢٩ :١٧)

أما مجالات الانضباط فهى لا تعد، شرط أن تكون بمرونة وبحب وباقناع وبصبر.. إنها عملية شاقة وطويلة لكن نتائجها مبهرة .

* **الانضباط فى العلاقة بالله:** الصلاة وقراءة الكلمة والصوم والعبادة الروحية والكنسية
* **الانضباط فى الكلام:** "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان" (أف ٤ : ٢٩)
* **الانضباط فى السلوك:** بالذات فى العلاقة بالآخرين، وتناول الطعام والحفاظ على الجسد نظيفاً متوازناً
* **الانضباط فى الدراسة وأداء مهام المنزل والمدرسة.**

وهنا أذكرك بهذين المثلين :

١ – **مثال التسيب :** فى تربية عالى الكاهن لأولاده حفنى وفينحاس، فأهمل تربيتهم وتركهم لشهواتهم حتى فعلوا الفاحشة والفساد فى بيت الله. **وكان توبيخه ضعيفاً لا يشبع من جوع** "لا يا بنى ليس حسناً الذى أسمع تجعلون شعب الرب يتعدون" (١صم ٢ : ٢٤) والنتيجة معروفة : سقط رئيس الكهنة من على الكرسى وانكسرت رقبته ومات (١صم ٤ : ١٨)، ثم مات الولدان قتلاً فى الحرب (١صم ٤ : ١١) !

نتائج مُرّة للأب وأولاده بسبب حصاد التربية المتساهل الفاسد البعيد عن طاعة الوصية.

٢ – **مثال الانضباط :** وهو قائم فى نفس القصة السابقة .

فقد علم عالى الكاهن تلميذه الصغير صموئيل الانضباط فى الخدمة والصلاة وطاعة الوصية منذ أن رباه صغيراً على يديه فى الهيكل.. علمه أن يطيع "وركض صموئيل إلى عالى وقال ها أنذا لأنك دعوتنى فقال لم أدع ارجع اضجع فذهب واضجع (١صم ٣ : ٥) ثم علمه أن يسمع صوت الله ويكلمه ويطيع أوامره، "فقال عالى لصموئيل اذهب وأضجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يا رب لأن عبدك سامع.. فقال صموئيل **تكلم لأن عبدك سامع**" (١صم ٣ :١-٩)

والاختيار لك يا صديقى..

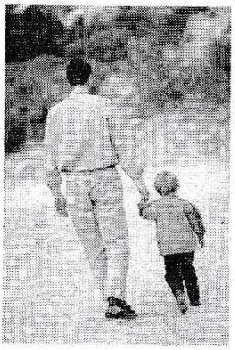

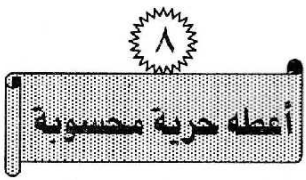

الحرية أجمل نعمة منحها الله للإنسان. لا قهر ولا إجبار ولا سيطرة ، فقد جعله يختار بين الخير والشر (تك ٢ : ١٦-١٧)، حتى يمارس الحب ويتبع طريق الله ووصاياه بكامل إرادته..

إنها عطية الله الفائقة لابنه الذى خلقه على صورته ومثاله.. ولأن الله كامل الحب، فهو لا يريدك أن تحبه وأنت تحت ضغط أو خوف.

والتربية صورة من تعاملات الله معنا.. يجب إذن أن تعطى ابنك مساحة من الحرية ، يتعلم فيها الثقة بنفسه ، ويتحمل المسئولية.

والتربية الخاطئة تتأرجح بين نقيضين:

الأول : السيطرة والأوامر والاصرار على الطاعة بلا نقاش أوتفاهم أو حوار.. والنتيجة طفل بلا شخصية أو قصبة تحركها الريح (لو٧ : ٢٤) يسير على هواك أولاً، ثم يتبع هوى الناس فيستنكر ما يرفضونه ويوافق على ما يسمحون به، فيصبح مثل السمكة الميتة التى تسبح دائماً مع التيار.

الثانى : الحرية المطلقة "الوهمية" التى يصدق البعض أنها موجودة، فيسمح له أن يفعل ما يريد وقت ما يريد، وهنا يسقط عامود التربية الرئيسى مثلما سقط البيت على الفلسطنين عندما دفع شمشون العمودين المتوسطين (قض١٦ : ٢٩- ٣٠)، فيموت الأب وابنه معاً تحت أنقاض التربية الفاشلة! هكذا عامل داود ابنه ادونيا ولم يغضبه قط (١مل١ : ٦)، فنشأ متكبراً معانداً شهوانياً، واستأجر خمسون رجلاً يجرون أمامه وينادون عليه بلقب الملك ثم طلب أن يتزوج امرأة أبيه أبيشج الشونمية ، وانتهى به الأمر قتيلاً بأمر أخيه سليمان الملك (راجع ١مل ١ : ٢٢) !

أما التربية المتزنة فتعنى أن نسمح له بالحرية المنضبطة، ثم نعلمه أن الحرية ممنوحة له لثقتنا به، وفى حالة استخدام هذه الحرية ستُسحب منه فوراً، مع التأديب المناسب.. لا تختار له ملابسه، انما ساعده على الاختيار وقدم له مقترحاتك البناءة، ثم دعه يقرر بعد أن تشجعه على حسن تفكيره..

كذلك دعه يقوم مع أصدقائه برحلات بعد أن تقدم له النصائح، وتراقبه بهدوء وتتابع خطواته بدقة. فإذا وجدته منضبطاً ومتحملاً للمسئولية شجعه.. أو العكس ، اسحب منه الحرية مؤقتاً إلى أن يعرف قيمتها ويدرك مسئوليته نحوها.

إن صناعة القائد وبناء الشخصية يبدأ من هذا السن: فالشخص الحر يقدر قيمة المسئولية والمسئول يقدر قيمة الحرية.. فالحرية تكليف إلهى، يعلمنا من خلالها أن نكون جديرين بتحمل مسئولية الحياة.

هكذا كان يناقش السيد الرب ابرهيم ويبادله الرأى "هل أخفى عن ابرهيم ما أنا فاعله" (تك ١٨ : ١٧) واستمع الرب لآرائه، وأعطاه البدائل ومنحه مساحة الحرية الرائعة.. وبعد مناقشة طويلة مع ابرهيم عن سدوم وعمورة، جادل فيها ابرهيم الرب "عسى أن يكون خمسين باراً فى المدينة افتهلك المكان" (تك ١٨ : ٢٣)، اقتنع ابرهيم أخيراً بوجهة نظر الرب الصائبة.

إنه درس أبوى فى الحوار والتفاهم والاتصال والحرية والمسئولية..

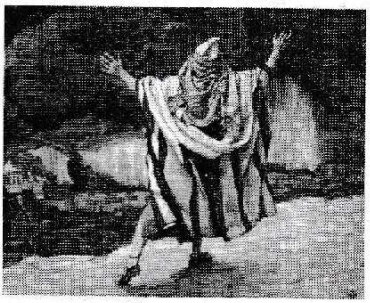

٩

فهمنى لماذا تخاصمنى (أى ١٠ : ٢)

كانت هذه العبارة صادرة من أيوب لقلب الله الأبوى.. وبالمثل ابنك يريد أن "يفهم" كل شىء، وبالذات عند التأديب.

بعض الآباء، وربما أغلبهم، يندفعون فى الصراخ والصياح أو ربما التعنيف والضرب عند ارتكاب الطفل للخطأ. وهذا الأسلوب ليس فقط لا يبنى، إنما يهدم العملية التربوية كلها ويشيع فى الولد الخوف وعدم الأمان، والارتباك والحزن.

من حق ابنك أن "يفهم".. عليك أولاً أن تتحدث معه ليعترف بخطئه أمام نفسه، والأجمل أمام الله فى صلاة قصيرة، ثم فى وقت مناسب فى الاعتراف الكنسى. عرِّفه أن التأديب يأتى بعد فترة سماح مرة ومرتان، بدون مباغته أو مفاجئة.. ثم اشرح لإبنك أن التأديب ليس عقاباً إنما حب، على مثال حب الله "**الذى يحبه الرب يؤدبه**" (عب ١٢ : ٦)

كذلك طبق التأديب بحزم : حرمان من لعبة، أو مقاطعة مدروسة، أو وقت يجلس فيه وحيداً أو اصلاح ما افسده.

وبعد أن يتم التأديب، افتح معه صفحة جديدة ،واحتضنه وشجعه، كقول الكتاب "حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه "**لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط**" (٢ كو ٢ : ٧)

هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين (لو٢ : ٤٨)

"أبوك وأنا".. كانت هذه كلمات العذراء للمسيح وهو ابن اثنتى عشرة سنة عندما غاب عنها فى الهيكل. درس إلهى رائع: **الاتفاق على لغة مشتركة ومنهج تربوى موحد بين الأب والأم.**

خطير جداً أن يتبع الاثنان منهجان مختلفان، فما يقوله الأب تمحوه الأم، أو العكس.

والأخطر من ذلك أن يتلاعب الابن بالأب والأم لعلمه بأنهم غير متفقين، فيطلب من طرف الأشياء التى يعلم أن الطرف الآخر سوف يرفضها.. ويصبح هذا "**الاستقطاب**" حركة ذكية يلجأ اليها الولد ليربح الموقف ويتمم مطالبه!

يجب إذاً أن يتفق الأبوان فى الكلام والمعاملة أوالطلبات والتوجيهات، ليتعلم الولد الانضباط و يكف عن المراوغة والتحايل لبلوغ أغراضه.

وهنا، لنراعى أمرين اثنين :

١- إذا قال طرف (الأب أو الأم) كلمة، **على الطرف الآخر ألا يكسرها أمام الولد** . الصواب هو أن يحترم أى من الوالدين كلمة الآخر أمام الولد، ثم يتم النقاش بينهما فيما بعد من أجل أى تعديل أو تبديل.

٢- يجب أن يدرك الولد **من هو المسئول** عن تسيير دفة الأمور . فإذا أراد أن يخرج عليه أن يستأذن من الأب، و على الأم أن توجهه إلى أبيه وتخبره أنه الوحيد صاحب الحق فى إعطائه هذا الإذن. أما إذا كانت الأم مسئولة عن الطعام أو اللبس مثلاً، فعلى الأب أن يوجه الولد إلى الأم ويخبره أن هذه هى مسئوليتها.

الخلاصة : توحيد التعامل مع الولد فى الطلبات والتأديب والدراسة والسلوك ينشىء طفلاً سوياً متوازناً.

فى كل ما تقوله سارة اسمع لقولها (تك٢١ : ١٢)

الاحترام المتبادل بين الزوجين هام جداً لنمو شخصية الطفل..

لقد أمر الرب ابرهيم أن يسمع كلام سارة ويحترمها.. وكانت سارة **سبّاقة** فى هذا الأمر، فقد كانت تحترم زوجها ولا تتحدث أمامه أو خلفه إلا بكل وقار. ففى حادثة مصر الشهيرة حين طلب منها ابرهيم أن تقول أنها أخته ، **احترمته** وخضعت ولم تشهر به أو تلومه أو تعاتبه (تك ١١ : ١٣)، وعندما تحدثت عنه بينها وبين نفسها استخدمت تعبيراً راقياً هو **سيدى** "فضحكت سارة فى باطنها قائلة ابعد فنائى يكون لى تنعم **وسيدى** قد شاخ" (تك١٨ : ١٢).. والكلمتان المحوريتان هنا "**فى باطنها**" و "**سيدى**". **لقد كانت تحترمه أمام نفسها..**

إذاً الدرس الهام: إذا شعرت بأى اختلاف فى وجهات النظر، أو مؤشراً لمشكلة فى طور التكوين ، **أجّـل الحديث** إلى أن تذهب مع شريك حياتك إلى غرفة لها باب مغلق !

فإذا نشأ الابن فى جو من الشجار والصراع، يتشتت بين حب الطرفين، ثم يتجه إلى صف الطرف الذى يراه الأضعف (عادة ما يكون الأم)، ثم تنمو بداخله كراهية للأب ويتمنى اختفاؤه . هذا بالإضافة إلى الخوف المستقبلى من الارتباط ، ثم البحث عن الحب خارج المنزل مما يعرضه لشباك أصدقاء السوء.. **ونحن فى غنى عن كل هذا!**

الأخطر من هذا أن يتعلم الطفل عدم احترام الوالدين.. فهو يقلدنا فى كل شىء، وسوف يفعل بك مثلما فعلت بوالدته، أو العكس!

المثال الواضح هنا علاقة اسحق ورفقة والأولاد يعقوب وعيسو. لقد علّمت رفقة يعقوب عدم احترام الأب اسحق، الشيخ ضعيف نظر. فعلمته كيف يخادع ويسرق البكورية من أبيه، ويدعى كذباً أنه عيسو البكر (تك ٢٧ :١-٤٦).

وفى هذه القصة المأساوية، انهارت الأسرة، وعلم عيسو بالأمر.. وبعد غضب شديد وثورة عارمة اندفع **يكرر خطأ أمه** "ورأى عيسو أن بنات كنعان شريرات فى عينى أسحق ابيه فذهب عيسو إلى اسماعيل وأخذ محلة بنت اسماعيل .. زوجة له على نسائه" (تك ٢٨: ٨)

لقد تعلم الولد من الأم عدم احترام الأهل، ثم أسقط جام غضبه على الكل، وأذى نفسه أولاً.

أفضل شيء عزيزى الأب وعزيزتى الأم أن تتحاورا معاً بهدوء معاً، وباحترام كامل.. ثم تقدما معاً اتضاعاً ومحبة وتنازلاً عن الرأى، وتثبتا نموذج الحب فى الأسرة.

أمر أخير: إذا رأى الولد خلافكما، **عليه أن يرى مصالحتكما**.. يجب أن يتعلم أن الصلح المملوء حباً هو نهاية كل خلاف. الأفضل – طبعاً – أن لا نختلف أمامه.. فإن حدث فعلينا أن نتصالح ونتعانق ونعتذر، لئلا يكره الولد الارتباط عندما يشب عن الطوق ويتولد لديه قناعة أن الزواج مملوء بالشقاق والتنافر، فينمو رافضاً للحب والارتباط، أو يُطبق ما رآه فى بيت المستقبل، فيحوله إلى جحيم ومرار لا يوصف!

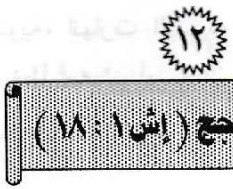

سياسة الله الكامل فى حكمته وأبوته هو أن يتحاور معنا ليصل بنا ومعنا إلى الرضا والراحة وسلامة الاختيار.

وأنى أتعجب من الآباء والأمهات الذين يجبرون أولادهم على الطاعة العمياء دون حوار أو تفتهم أو اقتناع، فى الوقت الذى تحاور الرب مع أولاده وهو الكامل اللانهائى..

* تحاور مع ابرهيم "هل أخفى عن ابرهيم ما أنا فاعله" (تك ١٨ : ١٧)
* ومع موسى فى خمسة حوارات طويلة حتى اقنعه بأن يذهب إلى أرض مصر (خر ٣ ، ٤)
* ومع ايليا الحزين الهارب من الألم (١مل ١٩)
* ومع يونان اليائس (يو ٤)
* ومع شاول مضطهد الكنيسة (أع ٩)
* بل ومع تلاميذه كلهم (راجع لو ٩ ، مت ١٦)

الأب الحكيم القوى المختبر هو الذى يعطى أولاده **فرصة التعبير عن الرأى** ليبنى شخصياتهم ويعلمهم فن صناعة القرار ومهارات العلاقة بالآخرين.

من المفيد أن تجعل فى أسرتك **حلقات مناقشة** تشارك فيها زوجتك وأولادك الرأى ، يطرح فيها كل واحد فكره فى حرية وبساطة.. بهذه الطريقة يزيد الدفء العاطفى، وتتعرف على أفكار أولادك ثم تحلل وتجادل وتفند وجهات النظر المتنوعة التى يمكن أن يتبناها أفراد أسرتك.. والحذر كل الحذر أن تُسفه تلك الآراء مهما كانت بساطتها!

من المفيد كذلك أن تترك لأولادك الحرية أن يقولوا رأيهم فيك وفى آرائك وينقدوك بأسلوب مهذب، فهذا أفضل من أن يكون له شخصيتان واحدة مطيعة مهذبة أمامك والأخرى على النقيض فى غيابك. وهذا المنهج هو عينه الذى اتبعه السيد المسيح له المجد مع تلاميذه "سأل تلاميذه قائلاً من يقول الناس أنى أنا .. قال لهم وأنتم من تقولون أنى أنا" (مت ١٦ : ١٣– ١٥)

ولذلك سمى التلاميذ "**الحواريون**" نسبة إلى منهج **الحوار** الذى علمه إياهم الرب يسوع له المجد..

٤ نماذج سلبية للحوار

إمتداداً للنقطة السابقة ، احذر أربعة أنواع من الحوار السلبى :

١ – **شبه الحوار** : كلمات مسترسلة بلا مغزى تربوى ، يعرض الأمور بسطحية و يستمر بلا معنى ولا هدف.

٢ – **حوار التسليم** : فيه يجارى أحد الطرفين الطرف الآخر ويوافقه بلا اقتناع ولا فهم لكى يريح ذهنه من عناء النقاش. وهذا النوع يمارسه كثير من الأبناء الذين يرون تصلباً وتشدداً فى فهم آبائهم لوجهة نظرهم.

٣ – **حوار الطرشان** : فى هذا النوع يُكوِّن كل طرف قراره فى نفسه و هو غير مهيأ لتقبل الطرف الآخر، وغالباً ما ينتهى بمشاجرة أونفور أو خصومة.

٤ – **الحوار الفرعونى** : وفيه السمع والتنفيذ بلا مناقشة أو فهم، ويمارسه كثير من الآباء ويخرج لنا جيلاً مهمشاً ، يحيا بلا رأى أو نضوج أو نمو.

أما المطلوب فهو حوار الناضجين.. أعطى لأولادك مساحة للفكر والرأى والرأى الآخر وامتدحه على رأيه الصغير، وشجعه أن يقول وينفذ بنفسه ما يقنعك به.. عند اللزوم، تنازل عن رأيك متراجعاً بحكمة لكى تعلمه من الحوار ومهارات صناعة القرار وقوة القيادة.

وحوار الناضجين له أربعة محاور:

١ – **الخطاب الدافىء** : باستخدام نغمة الصوت الهادئة المريحة، مع عبارات الود "راقب كيف أقوم بهذا"، "دعنا نرى كيف نحل ذلك معاً"، "لست متأكداً من الإجابة الصحيحة، دعنا نبحث عن ذلك".. فالوقوع فى الخطأ هو أقوى وسيلة تُعلِّم الصواب.

٢- **المشاركة الوجدانية** : ومعناها تفهم شعور الولد عن ألمه أوشعوره بخيبة الأمل . فنحن لا نواجه الألم فقط بالأوامر أو الاقتراحات . وكلمات مثل "لا تحزن" أو "لا تفعل هذا" وأنت غاضب تزيد الجرح عمقاً. الكلمات الشافية هامة جداً هنا ، مثل : "لابد أنك تشعر بالحزن من تصرف زميلك".. "أعرف أنك تشعر بالخوف من الامتحانات".. هذه المشاركة تدفع الولد أن يشاركك بمشاعره ويكشف عن مخاوفه ويفكر معك فى الحال.

٣- **التفاوض** : الهدف هنا هو فهم الولد، وسماع أفكاره والوصول إلى إتفاق. ويجب أن تحرص هنا على عدم تقديم "الرشوة" فى التفاوض مثل "رتب غرفتك وإلا لن تذهب إلى صديقك" .. الأولى أن نشرح ونقنع، ثم نستخدم نفس الطلب بلا رشوة "قبل أن تذهب لصديقك أريد منك ترتيب غرفتك"..

٤- **طريقة التعليم والقواعد** : عندما يستخدم الأب أو الأم منهج إصدار الأوامر ، سندخل فى حوار طويل مع أولادنا فيه الكثير من الجدال غير المفيد. الأنسب بدلاً من الأوامر والنواهى أن نستخدم عبارات تحمل قواعداً أخلاقية وروحية ثابتة، لا تفاوض حولها.. مهم جداً هنا أن تستخدم عبارات واضحة ومباشرة مثل:

* توقف عن الشجار حالاً.. من الخطأ أن تضرب أختك..
* سنغلق الكمبيوتر، فالآن موعد العشاء لنا كلنا..

وبإضافة كلمات لينة مثل "من فضلك"، "لو سمحت"، "أنا واثق فى طاعتك"، سيمكننا من حسن القيادة دون جرح مشاعر أولادنا.

أخيراً، قاعدة تربوية هامة: **لا تسمح بطول فترة المناقشة أكثر من ١٠ - ١٥ دقيقة** لأنها عادة تنتهى بالخلاف والجروح والهجوم. فبعد مناقشة كل الجوانب علينا أن نحسم الأمر: "يكفى الحوار فى هذا الموضوع . علينا أن ننتقل لموضوع آخر" أو "هذه هى القاعدة الأخلاقية والروحية التى يجب أن نتبعها"..

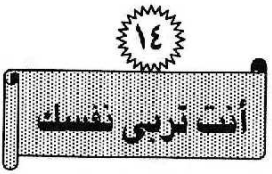

يقول الشاعر: "وينشأ ناشىء الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه"

ويقول علم التربية: **"أننا نربى أنفسنا ونحن نربى أبناءنا"..**

ولا عجب فى ذلك، فكثير من العادات السيئة التى كنا نتعلمها فى السابق أصبحنا نبتعد عنها خشية أن يقلدنا أبناؤنا الذى يراقبوننا ويحاكون ما يروه فينا.

والمضحك المبكى معاً أن يعطى الأب الابن محاضرة عن أضرار التدخين ثم يرسله ليشترى له علبة سجائر، أو ينهاه عن النميمة واغتياب الناس وهو يراه يغوص فى أعراض الناس بلسانه دون حرج!

يعلمنا الكتاب عن رب المجد أنه كان "مقتدراً فى **الفعل والقول**" (لو ٢٤ : ١٩).. والأب أو الأم يجب أن يتبعا هذ المنهج : نفعل قبل أن نتكلم!

فالفعل للأولاد أقوى بما لا يقاس من الكلام والنصائح : فللطفل كاميرا فائقة الدقة ، تلتقط بوعى وبدون وعى كل ما نفعله كآباء بقصد أو بدون قصد .. ولهذه الكاميرا زاويتان : **الالتقاط والمحاكاة.**

مرة واحدة يكذب فيها الأب أو الأم، كافية لتدمير قيمة الصدق فى نفسه، ولو أخذا كل يوم وكل ساعة يرددان على سمعه النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق! وهكذا فى كل القيم التى نؤمن بها : الطهارة والأمانة والاستقامة والاتضاع والصلاة والعبادة والطاعة.

فإذا أردت أن تغرس فى ابنك صفات العظماء فعليك أن تفعلها أمامه قبل أن تدعوه لفعلها. لقد رأى بطرس معلمه يصلى على جبل التجلى (لو ٩) ورآه أيضاً يصلى فى بستان جثسيمانى (لو٢٢) ولكن فى المرتين خلد إلى النوم ولم يستطع أن يسهر مع الرب يسوع ليحيا فى شركة الآب ، ولكن بعد حلول الروح القدس نراه وقد **تعلّم الصلاة وشابه معلمه وتبع خطواته،** فصعد على السطح ليصلى فى مدينة يافا (أع ١٠ : ٩)

أخيراً.. هل قرأت عن الأم التى أرادت أن تعطى درساً لأولادها فقالت لهم **"أنا قلت لكم مليون مرة بلاش مبالغة" !**

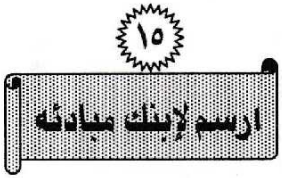

دخل الولد على أبيه غاضباً: "لماذا يكون لصديقى هذا الموبايل الثمين وأنا بالكاد أمتلك نوعاً قديماً؟".. ودخلت الفتاةعلى الأم باكية "لماذا لا أشترى مثل هذه الملابس الثمينة وزميلاتى فى المدرسة ينعمون كل يوم بها ؟"

وما أصعب ما يواجه الآباء والأمهات فى هذا الزمن المادى الصعب ، هذا الزمن الذى تغلبت فيه قيم المادة على قيم الأخلاق وثوابت المبادى!

لكن دورك هنا أيها الوالد الحكيم هو أن ترسم لأولادك مبادىء الكتاب الثمينة وتقدمها لهم بثقة، ثم تؤمن بقيادة روح الله فى إقناعهم وملء قلوبهم بالطاعة.

ترى ما هى القواعد التى تريح نفوس أولادك ؟

علِّمهم أن الغنى والفقر أعراض دنيوية، وأن السعادة تسكن فقط فى النفس الراضية الشاكرة

وعلمهم أن الغنى ليس دائماً بكثرة الممتلكات ولكن بقلة الاحتياجات، وبالفرح بما لدينا من عطايا إلهية : فما قيمة هدايا بدون صحة أونجاح أو تفوق أوحب الناس أو توفيق فى الأعمال اليومية؟

أيضاً علم أولادك أن القيم لا تفعلها لنتجنب رفض الناس "ماذا سيقول الناس إذا رأوك تفعل هذا الشىء؟" . **هذا الأمر مدمر للقيم والمبادىء..**

أما الأمر الصحيح فهو أن نوجهه ليربط سلوكه بضميره (الرقيب الداخلى) وبالله الذى يراه كل حين (الرقيب الخارجى)

أما النفاق الاجتماعى، والاهتمام برأى الناس فهو أساس للشخصية المنحرفة التى تفعل الخير فى النور بحثاً عن رضى الناس، ثم تسافر إلى الظلام لتفعل ما يحلو لها من الشر بعيداً عن عيون الناظرين!

أما تربية النفس على المبادىء الالهية والكتابية دون النظر لمديح الناس أو رضاهم و فهو الطريق السليم للنفس السوية وللفضائل المسيحية السامية.

ذهب طفل إلى أمه والحزن يلف به، والدموع تنحدر من فوق خديه بحرارة، وحكى لأمه كلمات مُدرســـه : "أنت صبى غبى لا فائدة منك".. وكان هذا على مرأى ومسمع من كل أصدقائه! احتضنت الأم الولد وطمأنته . ثم تصاعدت حدة القصة عندما ذهبت الأم إلى المدرسة فأجابها الناظر فى غلظة "**أنه ولد متخلف معاق، ومدرستنا لم تؤسس للمعاقين**"!

وقررت الأم أن تغير تاريخ ابنها، بل تاريخ البشرية كله "دعهم يا حبيبى يقولون ما يقولون واسمع لما أقول لك : **أنت أذكى طفل فى العالم**".. وابتدأت الأم تردد هذه الجملة فى أذنى طفلها مع اشراقة كل صباح. ولم تكتف بالكلمات فقط، بل أخذت على عاتقها مهمة تعليمه، واستدعت له المدرسين ليدرسوه فى المنزل.. بل وأنفقت هذه الأم العظيمة من مالها الضئيل كل ما تملك لتشترى له ما يلزمه للتعليم ولإجراء التجارب التى كان يعشقها من طفولته. فلما بلغ عشرين عاماً من عمره أصبح هذا الولد حديث العالم كله.. **أنها قصة "أديسون" مخترع المصباح الكهربائى والذى قالت عنه الصحف البريطانية آنذاك أنه لولا أديسون لعم الأرض ظلاماً إلى ماشاء الله!**

أديسون هذا تم طرده من مدرسته بحجة أنه معاق فكرياً بليد ولا يقدر على التحصيل ! تري، مالذى كان يمكن أن يحدث لو صدقت الأم كلام مدرسيه؟

أخطر ما فى الأمر **أننا نربط دائماً بين ذكاء الطفل وتحصيله الدراسى**، والأخطر أن تتأثر سلوكياتنا معه بدرجاته المدرسية، فيرتفع الحب بارتفاع الدرجات وينخفض بانخفاضها!

ومما يزيد من صعوبة الأمر المنهج الهدام الذى قد يتبعه بعض المدرسين – أقول بعض المدرسين – فى نقد الطفل واتهامه بالتقصير واتهامه بالفشل والغباء، بالذات أمام أقرانه فى المدرسة!

ففى دراسة قام بها البروفيسور "**إدوارد بيو شامب**" عن التعليم الجامعى الأمريكى، والذى يعد الأفضل على مستوى العالم قال:" **ليس بمستغرب أن تقبل الجامعات الأمريكية المرموقة طلاب أحرزوا مؤهلات أكاديمية ضعيفة** وأن توفر لهم المساعدات والمنح المالية وفرص العمل أثناء الدراسة. ورغم التدنى الواضح فى درجات تحصيلهم، أصبحت النتيجة أن هؤلاء الطلبة استطاعوا **مسايرة أقرانهم الطبيعين بل والتفوق عليهم** فى كثير من الأحيان.."

عزيزى الأب وعزيزتى الأم ..

علينا أن نؤمن بقوة ما يحمله أبنائنا داخلهم من مواهب وطاقات كامنة، وعلينا أن نصمم ونسعى بكل الطريق لإظهار هذه المواهب بكلمات التشجيع، وبإعطائهم الفرص تلو الأخرى، وبالثقة فى قراراتهم، وبتحميلهم للمسئولية..

وقد ترى فى يوم من الأيام أن ابنك الصغير قد غير مسار البشرية!

"**الألعاب صنعت لكى تكسر**".. هذه حقيقة هامة لا نريد أن نصدقها! فالأطفال ليسوا مخربين بل هم مكتشفون صغار، لديهم فضول غير عادى، وحب استطلاع غير محدود.. **ولذلك نجدهم يدمرون ألعابهم بغية التحقق من كنهها وطبيعتها.**

إن كل طفل لديه موهبة أعطاها له الله، وهذه الموهبة تحتاج إلى **تنقيب وبحث**، وهذا لا يتأتى إلا بالتجربة المستمرة.. فربما لا تدرك أن طفلك مبدع فى الرسم إلا عندما يمزق الأوراق ويبعثر الألوان على الأرض والحائط أو أنه يهوى الهندسة إلا عندما يفك ويركب ويجعل من غرفته ميداناً عاماً للفوضى..

ومنعُنا للطفل من أن يجرب هو منعه من اكتشاف مواهبه.. وعندما تعاتب الطفل على أخطائه وتجاربه الفاشلة، **فإنما أنت تعاتبه على التعلم واكتساب المهارات!**

يحكى **بنيامين وست** الرسام الأمريكى الشهير عن السبب وراء موهبته الفذة فى الرسم فيقول فى قصة حياته إن أمه ذات يوم تركته مع أخته **سالى** فعثر على بعض زجاجات الألوان.. وقرر **وست** أن يرسم وجه **سالى**، وفى أثناء ذلك أفسد ترتيب الشقة وسكب الألوان فى كل مكان.. فلما عادت أمه لم تقل له شيئاً عن الفوضى العارمة التى سببها، بل أخذت الورقة التى كان يرسم عليها ثم هتفت بفرح قائلة : "إنها صورة سالى يا بنيامين".. ثم اقبلت عليه بشدة واحتضنته وقبلته.

يقول وست معلقاً : "**هذه القبلة جعلتنى رساماً**"!

يجب أن ننظر للعب على أنه **نشاط خلاق للطفل** يحصد من خلاله فوائد جمة، شرط ان يتناسب وقت اللعب مع وقت الدراسة والعبادة ولا يطغى عليهما. ولا يجب أن نقلق من الطفل الذى يعشق اللعب.. فالعكس هو الصحيح : الطفل الساكن الهادىء الذى لا يهوى المرح واللهو هو الأولى بالخوف والقلق!

أيضاً من حق الطفل أن يختار العابه بنفسه، فلا نفرض عليه لعبة لمجرد أنك كنت تحبها وأنت فى سنه! ساعده أن يتحمل المسئولية، ويختار أشياءه بنفسه من الصغر، طبعاً بعد الشرح لفوائد كل لعبة وعيوبها. لكن.. دعه يضع القرار بنفسه.

كذلك يجب أن تدرك أن الألعاب الغالية ليست دائماً محببة للأطفال، فربما يلقى جانباً لعبة غالية الثمن، ويفرح بصندوق بسيط فارغ يجره بحبل ويركض به داخل المنزل!

نقطة أخرى هامة : يجب أن تشاركه اللعب بين الحين والآخر فهذا يسعده وأيضاً يساعدك على توجيهه ومراقبته دون أن يشعر.

نقطة أخيرة : اجتهد أن تشترى له ألعاباً تساعد على تنمية مهاراته وأفكاره كألعاب الفك والتركيب والتلوين أو الألعاب التى تنمى العقل والإبداع فى الكمبيوتر أو الألعاب الإلكترونية.

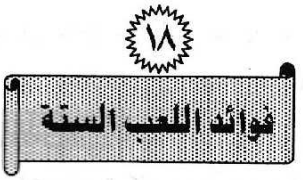

هل تعلم أن للطفل دنيا اسمها " **دنيا اللعب** "..

فلكل انسان دنيا خاصة بنا : دنيا القراءة أو دنيا الثقافة أو دنيا الدراسة والعمل.. أما دنيا الطفل الأولى فهى اللعب. وعلينا أن نتركه يدخلها بحكمة وتوجيه ليأخذ منها أجمل ما فيها.

ومن الفوائد التى يجنيها الطفل من اللعب:

١- **إفراغ طاقاته المكبوتة** : وهذا النشاط الجسمانى يحتاج أن يفرغه فى قنوات اللعب والرياضة . وكبْتنا لهذه الطاقة أوعدم إعطاء الولد الحرية فى إخراجها يحولها إلى مخزون سلبى يتحول إلى شهوة أو عصبية أو اكتئاب.

٢- **تنمية المهارات الابتكارية والابداعية** : الاستمرار والمحاولة والتجربة هى سر الابتكار، والخطأ هو بداية الصواب.

٣- **تنمية المهارات السلوكية** : وخاصة فى الألعاب الاجتماعية التى تعمق قيمة المشاركة، وتعلى قيمة التواصل مع الآخر. ففى هذا النوع من الألعاب يتعلم الولد الأخلاق مثل الاتضاع والتعاون وحب الآخرين والتنازل عن الرأى. أيضاً يتعلم سرعة القرار وتقسيم الأدوار ونبذ الأنانية وحب الذات.

٤- **تعلُّم مهارات خاصة** : وهذا يتأتى بأن نمزج التعليم باللعب، فإذا رتب غرفته فى ١٠ دقائق نعطيه ٥ نقاط، وإذا جمع ٢٥ نقطة فى الأسبوع نعطيه هدية معينة. مثال آخر أن نشترى له ألعاب تعلمه الحروف والأرقام والأشكال بشكل مسلٍ وممتع.

٥ – **يتعلم الطفل المرح والبهجة** ويتغلب على الاكتئاب والهم.. فى اللعب ينطلق الولد نحو عالم الخيال الممتع حيث يحقق أحلامه وطموحاته، ويهزم الواقع بأحماله وأثقاله ويخفف عنه ضغط الدراسة وأعباء اليوم.

٦ – **اللعب وسيلة رائعة للتعليم** : فيمكن من خلال الألعاب الحديثة أن يكتشف الولد القوانين الأساسية للمادة والطبيعة.. كذلك يمكن للولد أن يتعلم قصص وشخصيات الكتاب وشخصيات القديسين بالصور والتلوين والألعاب المركبة.

ذهب أحد المفتشين إلى مدرسة ابتدائية ودخل أحد الفصول وسأل التلاميذ سؤالاً غريباً : "من منكم غبى لا يفهم؟" .. والعجيب أن بضعة تلاميذ رفعوا أيديهم! وهنا ارتفع صوت بعض الطلبة قائلاً : يا أستاذ هناك "فلان" و "فلان" أيضاً لم يرفعوا أيديهم. ولما قام التلميذان فى خجل، سألهما المفتش : "هل أنتم أغبياء فعلاً ؟" فقالوا "نعم"!

والسؤال كيف عرف هؤلاء الطلبة أنهم أغبياء؟

الإجابة وبلا تردد إما من الأبوين أو من المدرسين! وكان من الأولى أن يبنى هؤلاء الأطفال بالايجابية بدلاً من تحطيمهم..

القضية أن الولد يردد الكلمات السلبية داخل نفسه، وأخوته يعيدوها أمامه فى المنزل وزملاؤه ينادونه بها فى المدرسة إلى أن تصبح حقيقة بداخله، يقتنع بها ويبرمج نفسه عليها.

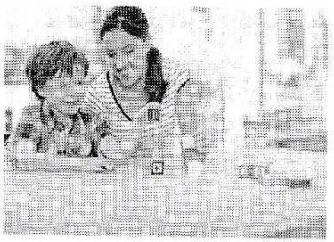

هناك دراسة مؤلمة تقول " **إن الفرد عندما يصل إلى سن المراهقة يسمع ما لا يقل عن ٦٠٠٠ كلمة سيئة مقابل ٣٠٠ كلمة حسنة أو طيبة**.. والحقيقة الهامة التى قررها علماء التربية والنفس معاً أن الصورة التى يرسمها الطفل عن نفسه هى نتيجة كلماتنا عنه، فهويؤمن بها ويحولها إلى حلم ثم واقع يتبناه ويسعى أن يحققه..

يحكى عن **جون كيندى** الرئيس الأمريكى الخامس والثلاثين، أن والدته كانت دائماً تناديه " أيها الرئيس- **Mr. President**" !

ويحكى كذلك عن **السلطان محمد الفاتح** (فاتح القسطنطينية) أن أمه كانت تأخذه إلى الشاطىء وتشير بأصبعها إلى أسوار القسطنطينية وتقول له "**أنت فاتح تلك المدينة، ولمثل هذا اليوم أربيك**" ! وكان هذا السلطان يذهب وهو صغير، ويركب الفرس ويقتحم به الموج ناحية القسطنطينية متخيلاً يوماً أنه سيقود الجيوش لفتحها!

ويحكى عن **البابا الكسندروس البابا التاسع عشر** أنه رأى أثناسيوس البابا العشرون وهوصغير يلهو مع زملائه الأطفال ويمثلون سر المعمودية، فدخل فى وسطهم وامتدحه وشجعه ورفع من شأنه!

وكانت أم **صموئيل النبى "القديسة حنة"** تأتى لتزور ابنها كل سنة فى الهيكل حيث سلَّمته لعالى الكاهن ليكون لله نذيراً منذ ولادته. وفى كل زيارة كانت تحضر له جبّة صغيرة تلبسه اياها ككاهن ونبى وقاضى للشعب فى المستقبل. لقد كانت تعده لهذا اليوم..

من الذى زرع هذه الأهداف الكبيرة فى قلوب الأولاد؟ أنها الأم الحكيمة أوالأب أو المدرس المحنك الذى حرك مشاعر الأولاد وألهب حماسهم وأيقظ ذكاءهم.

عزيزى المربى : إن كنت أباً أو أماً أومعلماً **لا تستهن أبداً بكلماتك التى تقولها لطفلك** ولا تتفوه أمامه إلا بالكلمات الايجابية البناءة.. فطفلك يرى العالم من خلالك، وينظر اليك على أنك مرشده ودليلة فى دنياه.

المكافأة هى أقوى محرك للولد.. فهى تخرج منه أجمل ما فيه ، وتلهب حماسه وتنمى ثقته بنفسه، وتعزز فى نفسه القبول والحب من المحيطين به.

أما أعظم وأهم هذه المكافآت هى المكافأة النفسية.. العناق والمديح والثناء الحار والتصفيق. أما إعلان اعجابك به خاصة أمام زملائه وأصدقائه وأقاربه، فله أثر غير عادى على نفسيته : فهو يساعده على كسب ثقته بنفسه وزيادة معدل انجازه. وليس هناك أروع من أن تخرج مع ابنك أو ابنتك للتمشية أو للعشاء وتستمتع منه إلى مشكلاته وأحلامه بتفهم وانصات وود قلبى خالص. والأجمل من كل هذا بناء أواصر الصداقة فى فترة المراهقة المعروفة بالتمرد والعصيان والصراعات التى لا تنتهى.

وتأتى فى المرتبة الثانية المكافآت المادية والتى لها أكبر الأثر بشرط أن لا تغنى عن المكافأت النفسية.

ولكى تؤتى المكافأة ثمارها يجب أن تتميز بخمسة أشياء :

١- فور إنجاز الشىء المطلوب أو فى أقرب وقت له لأن التأجيل يقتل عنصر التأثير.

٢- مكافأة مادية مصحوبة بالقبلة والحضن الدافىء، وهى أثمن ما يقدمه الأب أو الأم للأولاد.

٣- مكافأة محبوبة للولد : يفرح بها وليس بثمنها أو غلوها .. يكفى أنها تبهجه وتحقق أحلامه.

٤- مكافأة مناسبة للعمل الذى أنجزه، ليشعر بالثقة ويكتسب الحافز لمزيد من الانجاز .

٥- مكافأة متدرجة : فمرات يقتضى الأمر أن نجرب فكرة النقاط.. فنجمع نقطة للأخلاق ونقطة للنظام ونقطة للتفوق الدراسى، ثم نجمع كل هذه النقـــاط ونترجمها إلى مكافأة فى نهاية الأسبوع .

متى تكون المكافأة خطراً ؟

ليست كل المكافآت مقبولة أومطلوبة..

تحدثنا عن المكافأه كأقوى حافز لتحريك الطاقة الإبداعية لأولادنا.. لكن مرات نُسيء استخدام المكافأة، فنحولها الى شرط لإتمام العمل المطلوب من أولادنا.

المثال : "لن اذهب لإحضار ما تطلب الا اذا سمحت لى بالعب مع اصدقائى".. أو "أن يرفض أن يرتب غرفته فنقول له افعل هذا و سأعطيك بعض المال"!

و هذا الأسلوب الخاطىء يجعله لا يقدم بالعمل المطلوب منه الا اذا قبض الثمن، وبالتالى يفقد الإحساس بالمسئولية والالتزام واحترام الواجب.

ويمكن للولد (أو البنت) بعد ذلك أن يعمم هذا الأسلوب على مستقبله ، ويصبح مادياً أنانياً ويقيِّم كل الأشياء بالربح والخسارة و يفقد روح الشهامة و المبادرة وتقديم الخير ومساعدة الآخرين بلا مقابل.. و قد يجنح فى بعض الحالات الى الرشوة وعشق المال وعبادة المادة..

وهنا تصبح المكافأه خطراً جارفاً، لأنها تعوق عمل الواجب بلا مقابل. فهذا الأمر يُحَجم نمو الشخصية.. وفى اللحظة التى يتحول فيها التشجيع الحسى أوالمعنوى إلى شرط للقيام بعمله أو بواجباته ، ينبغى أن يوقف التشجيع فى الحال، ويتم إلزام الطفل باداء واجباته بلا مقابل.

ولا بأس من العودة الى التشجيع بعد ان يزول نهائياً مبدأ الشروط، المهم هنا الفصل الكامل بين أداء العمل الضرورى وبين اشتراط الثمن الدفوع.

التشجيع حافز بدون شرط، حافز يقدمه الأب والأم للأولاد فى شىء ليس من الواجب القيام به..

خرج من فمى الصدق كلمة لا ترجع (إش ٤٥ : ٢٣)

قاعده تربويه هامة : اذا وعدت فاوفى بوعدك..

فاذا أسرفت فى الوعود ولم توفى بها، فسيفقد طفلك الثقة بك أولاً، وبوعدك ثانية..

وعدم احترام الوالد للوعد يتسبب فى زعزعة " قيمة الوفاء بالوعد" بداخل الطفل، الأمر الذى يشكل خطراً على سلوكه فى المستقبل.. يعلمنا الكتب ان أحد أهم أخلاق المسيحى أن "**يحلف للضرر ولا يغير**" (مز ١٥ : ٤)، بمعنى انه لا يُغَيِّر كلمته ولو سبب ذلك له الضرر! فقيمة الالتزام بالكلمة يخلق إنساناً محل ثقة فى عمله وعلاقاته وزواجه.

علِّم ابنك ان يحترم كلمته، ليحترم الوصية الكتابية، ويحترم مواعيده والتزاماته، ويحترم قيم المجتمع وقيم المنزل وقيم الكنيسة. و لا تظن أن المكافأة التى وعدت بها ابنك ولم تحضرها عن قصد او سهو قد مرت عليه مرور الكرام، انما أنت تؤذى مشاعره للنهاية!

فإذا نسيت – مثلا – أن تنفذ له وعداً فلا بأس من ان تعتذر له، ثم تعده بتنفيذه فى أقرب وقت ممكن لترسخ بداخله مبدأ الوفاء بالكلمة.

درس هام آخر يعلمه لنا الكتاب "**أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفى**" (جا ٥ : ٥) .. حاذر من أن تسرف فى وعود لا تنفذها. لذا فكر جيداً فى كلماتك الصادرة من فمك لأن الولد يمسك بها ولا يرخيها!

أيضاً ، لا تعد بوعود فوق قدرتك ثم تلتزم بتنفيذها فتؤذى نفسك : مثلاً أن تتعهد بهدية غالية الثمن لا تقدر عليها ثم تحضرها لكى لا تجرح مشاعر ابنك فتؤذى ميزانيتك. ولنا فى ذلك مثال كتابى مع **يفتاح الجلعادى** الذى أخطأ مرتين: مرة حين وعد بما لا يمكن تنفيذه ، ومره ثانية حين نـفّذ هذا الوعد الخاطىء.. ففى الخطأ الأول نذر للرب أن يصعد محرقة للرب الخارج من بيته للقائد بعد نصرته فى الحرب، الأمر الذى فيه تبع العادات الوثنية البغيضة. والخطأ الثانى حينما نَفذ النذر الخاطىء فقتل ابنته الوحيدة لأنها أول من خرج للقائد فقضى نحبها، وأمضى بقية عمره حزيناً عليها (قض ١١ :٣٤ –٤٠)

إذاً الوعد الخاطىء لا يُنفَذ، إنما يُعدّل إلى الممكن مع شرح الأسباب.

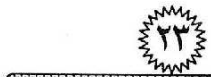

أعطه محبة بلا مقابل

الله يحبنا محبة غير مشروطة : **يحبنا لأنه "محبة"**.. يحبنا حتى ونحن فى قمة الضعف "ولكن الله بين محبته لنا لأننا ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا" (رو ٥ : ٨) .

تأمل هذا الجزء الهام "**ونحن بعد خطاة**".. المحبة كانت لنا ونحن فى ملء السقوط، حتى قبل أن نقرر التوبة والرجوع إليه!

والسؤال الآن : هل تحب ابنك بمثل محبة الله؟ هل تحبه لأنه متفوق أم لأنه خفيف الظل أم لأنه وسيم أم لأنه ولد (وليس بنت) أو بنت (وليس ولد)؟

فإن أجبت بنعم لأى سؤال من الأسئلة السابقة، يؤسفنى أن أقول لك أنك مخطىء ولا تحب ابنك محبة حقيقية إلهية كاملة! ولوكان هناك سبب، أى سبب لحبك لأبنك، فأنت مخطىء للمرة الثانية، لأنك لا تقدم له محبة الله غير المشروطة.

عليك أن تحبه لأنه هو هو.. **لا جماله ولا تفوقه ولا ذكاؤه يزيد من حبك ولا قبحه أو رسوبه أو شخصيته الضعيفة تقلل من حبك**. أنه ولدك فقط، ويكفى هذا لحبه تحبه عندما ينجح وعندما يتعثر، إن فاز أو خسر، إن أقبل وإن أدبر.

إن حب الوالد لأبنه ليس حب انجازات، بل هو حب خالص. ويجب أن يشعر طفلك بهذا.. لابد أن يشعر أنك تقف بجانبه ولو تخلى عنه العالم كله، تؤمن به وبقدراته ولو أنكرها الناس، تراه كبيراً يوم يستصغره الناس.

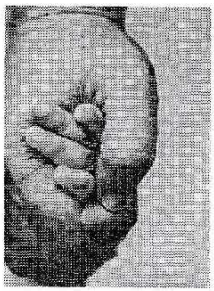

هل تعلم أبسط قاعدة لجعل ولدك سعيداً ، مطمئناً سوىّ الشخصية؟

القاعدة هى أن يشعر أنك تحبه رغم كل شىء! و من أخطائنا الشائعة، أن نرهن حبنا لأبنائنا – بشكل إرادى أو لا إرادى– بالمقابل الذى سينجزونه، فيشعر أولادنا أننا نحب إنجازاتهم ولا نحبهم لشخصهم.

من الأمر البديهى أن نسعد بالطفل المتفوق، وبديهى كذلك أن نعاتب ونوبخ الطفل الكسول لكن يجب فى الوقت نفسه أن يستقر فى نفس أولادنا أن العقاب أو التأديب هو شكل من أشكال الحب تماماً مثل المكافأة، وأن الحزم والشدة إنما هو حزم المحب، وتأنيب الأب الذى يهذب ويعلم ، أما القبول والحب فلم ولن يتغيرا أبداً.. تذكر قول الكـــتاب "الذى يحبه الرب يؤدبه" (عب ١٢ : ٦).

وتزداد هذه النقطة أهمية إذا كان ابنك به عيب خلقى، أو كان ضعيف الذكاء.. هنا يجب أن يشعر بقبولك وحبك واحترامك وليس مجرد الشفقة.

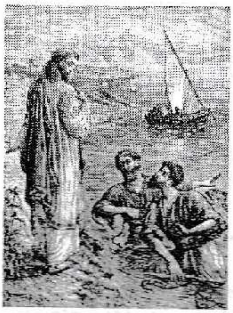

أنظر أيضاً كيف كان الرب يعلم تلاميذه وقت الخطأ..

لقد استقبل بطرس بعد القيامة، ولم يعاتبه أو يوبخه على انكاره له .. حدثه فقط ثلاث مرات عن المحبة "أتحبنى أكثر من هؤلاء" (يو٢١ : ١٥ – ١٧).. ذكّره الرب أنه يحبه ودعاه أن يحبه بمثل هذا الحب ليقدمه للآخرين .

إذن الحب هو الحل!

والطفل الذى ينعم بقبول والديه بغض النظر عن نواقصه وعيوبه ينشأ واثقاً من نفسه، ناضج الشخصية، سعيداً فى حياته، مرتفع الروح المعنوية، قادراً على مواجهة فشله أو ضعفه، والتغلب على التحديات التى تواجهه.. فإذا ذكرته بعيوبه ونواقصه فأنك تضاعفها دون أن تدرى.

ألم يخلق الرب يسوع فى بطرس الخائف الذى أنكره أمام جارية هذا الكارز الشجاع الذى وعظ أمام آلاف اليهود دون خوف وربح منهم ثلاثة آلاف نفس فى أول عظة (أع ٢: ٣٧)؟

هذا الحب الجبار هو الذى حول الخائف المتردد إلى قائد وعمود من أعمدة الكنيسة (غلا ٢ : ٩)!

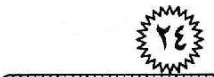

ماذا تفعل لو أخطأت ؟

سؤال يتردد فى أذهان كثيرين ، ويأتي دائماً إلي فى جلسات المشورة الأسرية : ماذا أفعل لو صدر منى تصرفاً خاطئاً أمام أولادى؟ وماذا لو لامنى ابنى على تصرف معين واتهمنى بالتقصير؟

وهنا يجب أن يذكرك عزيزى الأب وعزيزتى الأم أن اعتذارك لطفلك عندما تخطىء، أسلوب راقى جداً من أساليب التربية، ووسيلة رائعة لغرس المبادىء المسيحية فى نفسه.

والاعتذار يؤدى للنتائج الآتية :

١- يؤكد احترامك لإبنك، وأنه يمتلك شخصية مستقلة جديرة بالاحترام والتقدير..

٢- يحفظ حقه حتى لوكان الوالد هو المخطىء، مما يرسخ قيمة العدل فى نفسه.

٣- يعلمه الشجاعة والأمانة، فالاعتذار سمة الأبطال الواثقين فى أنفسهم، وهو لا يقلل من قيمة الإنسان عندما يخطىء، بل هوعلامة الشجاعة والثقة والأمانة.

٤- يعلمه الثقة فى قرارته : هنا الابن (أو الابنة) يثق فى نفسه، ويحترم قراراته ويؤمن بنفسه عندما يرى إعتذار أبيه إذا اخطأ.

٥- يعلمه العدل مع نفسه ومع الآخرين : الاستمرار فى العقاب أو التمسك بالقرار الخاطىء المتعسف، أو عدم الاعتذار عن الانفعال و الغضب هو ظلم ، يرسخ فى نفسه الكبر والعناد والقهر ويثمر شخصية غير سوية. أما الاعتذار فهو يرسخ أجمل قيم الحياة: **العدل مع النفس ومع الآخرين.**

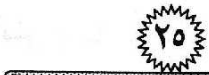

الأوامر.. هل هى مفيدة ؟

كل الآباء والأمهات يعشقون إصدار الأوامر!

إنها اللحظة التى طالما أنتظروها ليمارسوا متعة قيادة الآخرين، ونشوة السلطة والتحكم وإصدار التعليمات!

فإذا كان الأمر هكذا، فأننى أرسل تحذيراً عاماً لكل من يربى : هذه ليست التربية كما نقصدها، لا نفسياً ولا روحياً..

إلقاء الأوامر بكثرة يكّون لدى الأولاد مقاومة. والأولاد مثلنا تماماً، لا يحبون الأوامر المتتالية التى تحد من حريتهم، ويجنحون إلى العند، والعصيان والتمرد.

والأوامر تعنى عندهم عدم احترامنا لشخصه ولقدرته على الفهم والتواصل.

ولو قدر لنا أن نراقب كلماتنا ليوم واحد لوجدنا أن الأوامر تحتل الغالبية العظمى من مفردات حديثنا مع أولادنا، الأمر الذى يؤثر على بناء شخصيته، ويحوله إلى شخصية من ثلاث:

١- **المتمرد** : الرافض لكل شىء، بعند وغضب.

٢- **السلبى الخانع** : الذى يطيع بلا فهم، فينمو بلا شخصية ولا رأى سهل الانقياد لأى رأى، تابع لأصدقائه ومعرض لمخاطر الشر والشهوة والاغراءات لأنه لم يتعود على الفهم والمناقشة وقبول الخير أو رفض الشر.

٣- **المراوغ** : الذى يطيعك فى العلن ويعصاك فى السر، ويصبح مرائى، كاذب، مداهن، يتعلم التحايل على القوانين وحب المظاهر، وسهولة ترك المبادىء والاهتمام بالصورة الخارجية ، دون الأعماق الحقيقية.

ترى.. ما هو الحل ؟ إليك بعض الخطوات اللازمة..

١- **تقليل الأوامر إلى الحد الأدنى** أو ما نسميه "**Minimum of no**" ، بالذات من كلمة لا "السلبية" التى تعلم الطفل التمرد والثورة والعند.

٢- **استخدام "ثقافة الذوق" فى الحوار مع الأولاد** : "ما رأيك أن تذهب لغرفتك حتى تستيقظ مبكراً "بدلاً من " اذهب نام" .. أو "هل يمكن أن تخفض صوتك الجميل حتى أتمم المكالمة" بدلاً من "يكفى لعباً ، لا أريد أن أسمع صوت نفَسك"! إن كلمات مثل "لو سمحت، أنا واثق فى طاعتك" تُعلم الاحترام وتشجعه أن يستخدمها فيما بعد معك ومع الآخرين.

٣- **الحوار البناء والاقناع الهادىء** أسهل طريق لقلب الولد. حينئذ نحترم عقله ، ونشجعه على الفهم وندربه على الحديث الراقى واحترام النفس والآخرين. تذكر قول الرب "هلم نتحاجج يقول الرب "تفاهم" (إش١ :١٨) .. الرب نفسه الذى يحق له أن يأمر وله كل الطاعة والسمع يحاورنا ، ويحترم وجهة نظرنا ولا يجبرنا على شىء!

٤- **الطلب الواثق** : استخدام كلمات التشجيع والثقة تجعله يفعل الأمر بلا تردد. "أنا واثق أن ابنى المتفوق سينطلق نحو دراسته ليلتهم الكتب بلا رحمة" أو "ابنى المطيع سيقدم الاعتذار لأخته لأنه جرحها بكلامه".. هذه الكلمات تعطيه طاقة ايجابية، وتملأه بالثقة فى قدراته وتجعلة يسعى بشدة ليحسن صورته أمامك وأمام نفسه..

هكذا تحدث السيد المسيح **بلغة الثقة للسامرية** "حسناً قلت ليس لى زوج.. هذا قلت بالصدق" (يو ٤ : ١٨) **ولبطرس** "طوبى لك يا سمعان بن يونا.. أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى" (مت ١٦: ١٧،١٨) **ولزكا** "اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو ايضاً ابن ابرهيم" (لو ١٩ : ٩)، بل **ولكل التلاميذ** "طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله" (لو ٦ : ٢)

الأب الحكيم أو الأم الحكيمة، هما اللذان يبحثان بعين لمّاحة عن موهبة فى الأولاد لتنميتها.

وهذا الأمر يحتاج إيمان بقدرات أولادنا، وثقة بأن كل واحد منهم لديه موهبة خاصة، منحها له الله لم تكشف عن نفسها بعد. وقد تكون هذه الموهبة كبيرة مثل الرسم أو الصوت الجميل، أو كتابة الشعر أو القصة. وقد تكون بسيطة كالخيال المبدع وخفة الظل وسرعة البديهة أو الحفظ والاستذكار.

وفى كلا الحالتين علينا أن نغتنم الفرصة لئلا تهرب منا، ويكبر الولد دون أن يستثمر طاقاته فلتسرع أيها الوالد الحكيم إلى شراء أدوات الرسم إذا أحسست حبه لهذا الفن، أو اصحبه للمكتبة واشترى له ما يحبه إذا رأيت عشقه للاطلاع أو اجعله يلتحق بالكورال الكنسى أو فريق الترنيم إذا كان عذب الصوت.

ولا أزال أذكر والدى **أبونا القديس اسحق عطاالله** – نيّح الله نفسه مع الأبرار– وهو داخلاً علىَ فى غرفتى الصغيرة ومعه شنطة كبيرة مملؤة بالكتب والقصص الأدبية فى شتى المجالات. ثم فتحها وأخرجها لى. وبينما التقطها بشغف سمعت صوته الجهورى يقول لى: كلما أنجزت كتاباً وقرأته للآخر، سوف اجعلك تتقى كتاباً آخر.. وفهمت الرسالة : لا تقرأها كلها دون أن تكمل الكتاب لآخره ، عليك ان تنجز واحداً فواحد.. وكم علمنى ذلك حب القراءة والاطلاع منذ الصغر!

الأهم من ذلك أن تدرك أن الموهبة إذا لم تُراع ذبلت واضمحلت. والتاريخ يذكر لنا أن كل قصص القديسين والنساك والموهبين والعلماء بدأت برعاية الموهبة وهى نبتة صغيرة.

فصموئيل النبى العظيم راعاه عالى الكاهن فى الهيكل، مع والدته القديسة حنة (١صم١و٢) حتى نما وصار قاضياً وكاهناً ونبياً دفعة واحدة!

وأديسون مخترع الكهرباء راعته أمه وهوطالب صغير فى المدرسة وتولت تدريسه بنفسها، وأفسحت له المجال فى معمله الصغير ليحقق اختراعاته.

وابراهام لنكولن الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية وواحد من أشهر رؤسائها، راعته زوجة أبيه منذ صغره وعلمته صفة العدل والأمانة وشجعته حتى صار محامياً ثم عضو بالكونجرس ثم رئيساً للبلاد.

وبيتهوفن الموسيقار الفريد أيقظ موهبة ابنه مبكراً فكان يدربه على عزف البيانو ليلاً ونهاراً واستعان بعد ذلك بمدربين أكفاء ليدربوه على البيانو والأورج والكمان. وفى سن العاشرة قدم أول قطعة موسيقية لأستاذه فى الموسيقى، الذى اعترف أمام الطفل الصغير أنه لا يستطيع عزفها من صعوبتها!

وليوناردو دافنشى عبقرى الرسم فى عصر النهضة كان ثمرة من ثمار اهتمام والده الذى نمى موهبته فى الرسم، ثم افسح له المجال لاجراء تجاربه فى التشريح والحساب والعلوم والموسيقى والشعر، ثم أصطحبه إلى مدينة فلورنسا حتى قدمه للفنان المعروف "أندريادل فيروكيو" ليعلمه أصول وقواعد الرسم. وسرعان ما تفوق التلميذ على أستاذه ليصير أهم فنان فى عصره بل وربما فى العالم!

المهم هو أن تكتشف الموهبة وتنميها.. وحتى إن لم يصل فى هذه الموهبة إلى التميز والعبقرية ، يكفيه أنه تعلم الإبداع والثقة فى النفس وحب النجاح والإنجاز.

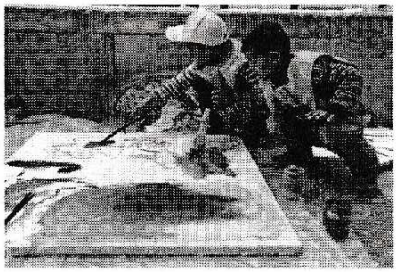

احذر من تميز أحد من أولادك على الآخر مهما كان السبب. الأطفال الصغار ينتبهون بشكل مذهل لأى حركة تمييز أو تفضيل لأحد أخوته أوأخواته عليه، حتى لو فى كلمة تشجيع أو ابتسامة أو قبلة، فالعدل هنا عدل عاطفى ونفسى قبل أن يكون مادى..

عندما كلم الرب ابرهيم، أوصاه بالبر والعدل فى بيته (تك ١٨ : ١٩) ، ونقرأ فى الكتاب مرات كثيرة عن العدل كقيمة عظمى فى التعاملات بين الناس ، ولاسيما فى البيت .. نقرأ مثلاً :

* العدل العدل تتبع لكى تحيا (تث ١٦ : ٢٠)
* بالعدل تحكم لقريبك (لا ١٩ : ١٥)
* لأن الرب عادل ويحب العدل (مز ١١ : ٧)
* العدل والحق قاعدة كرسيك (مز ٨٩ : ١٤)
* افتح فمك اقض بالعدل (أم ٣١ : ٩)

ويذكر لنا الكتاب آثار التمييز فى التربية فى قصص كثيرة.. أذكر منها حادثتين :

١- **الحادثة الأولى** : عندما ميز اسحق ابنه عيسو، فأحبه لأن فى فمه صيداً "كان يأتى اليه بصيد وفير" (تك ٢٥ : ٢٨)، وميزت رفقة يعقوب فأحبيته لأنه كان كاملاً يسكن الخيام "كان هادئاً مطيعاً" (تك ٢٥ : ٢٧) .. وكلنا يعرف آثار هذه التربية الوخيمة : فتحيزت رفقة ليعقوب ودفعته لخداع ابيه كليل العينين (تك ٢٧ : ١-٤٦) فأطاعها دون تفكير ودبت الخلافات بين الشقيقين، حتى كاد عيسو يقتل أخاه يعقوب عقاباً له على سرقة البكورية! وتفككت الأسرة وهرب يعقوب إلى خاله من بطش أبيه، وماتت رفقة دون أن تراه..

مأساة دفع ثمنها كل أفراد الأسرة!

٢- **والحادثة الثانية** : عندما ميز يعقوب يوسف ابن زوجته المحبوبة راحيل فصنع له قميصاً ملوناً.. وكانت كلمات الكتاب واضحة أنه أحبه أكثر من سائر بنيه (تك ٣٧ : ٣) .. وكرر يعقوب نفس أسلوب تربية أمه رفقة! وانتشر الحقد فى قلوب أخوته، فدبروا ليوسف مكيدة وكادوا يقتلوه ثم خففوا الحكم بأن باعوه عبداً لقافلة الاسمعيليين، وذهبوا ليكذبوا على أبيهم وينقلوا له خبر وفاته (تك ٣٧ : ١٨-٣٥). و للمرة الثانية تفككت الأسرة وسري الحقد والكره، ودفع الجميع الثمن..

علينا إذن بالعدل فى المعاملة: لا تفرق بين أخ وأخيه أو أخته مهما كان السبب، فالمحبة الحقيقية لا تفعل ذلك.

بضغطة زر ينكشف العالم أمام الطفل: إما بوجهه الجميل فى عالم الفلك والحيوان ودنيا الخيال والاختراعات، والأفلام البناءة التى تنمى عقله وابداعاته، وإما بوجهه القبيح الخالى من القيم والمبادىء والأخلاق والقيم الروحيه والإنسانية.. ونحن- دون أن ندرى- نلقى باولادنا أمام هذا العالم الساحر، غير مبالين بما يقدمه لهم!

والأرقام تؤكد أن هذا الجهاز يلتهم أوقات الكبار والصغار.. وتشير أحدث الأحصائيات ان فيما بين ٦٠٠ و ٧٠٠ ساعه على الأقل من عمر الإنسان تضيع سنوياً فى مشاهدة التلفاز!

ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة من مشاهدى التلفاز ، حيث تبلغ ساعات مشاهدتهم حوالى ٢٢,٩ ساعة اسبوعياً فى المتوسط، بينما يمضى أطفال المجموعه العمريه من ٦ – ١١ سنه حوالى ٢٠,٤ ساعة مشاهده اسبوعياً . وقد تصل أوقات المشاهدة لدى البعض الأخر من الطفال الى ٤٥ ساعه اسبوعياً!

وإليك الكثير من مخاطر هذه المشاهدة..

١- انخفاض مستوى التحصيل الدراسى : حيث اثبتت أربع دراسات حديثة قام بها المعهد القومى للصحة العقلية **MIMH** فى الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك علاقة سلبية قوية بين مشاهده التلفاز والتحصيل الدراسى.

٢- الآثار السلبية فى التكوين النفسى والسلوكى للاطفال : وهى حرمان الطفل من فترات اللعب حيث تجور ساعات المشاهدة على وقت لعب الأطفال الذى هو الشغل الشاغل للطفولة والذى يعتبر أهم أداه لنقل الكثير من المعارف والسلوكيات.

٣- تعليم العنف : تكرار تعرض الأطفال للمشاهد العنيفة يؤدي للإعتقاد أن العنف وسيلة سريعة وبسيطة لحل المشكلات، ويعلمهم محاكاته، ويقلل من تسامحهم وحساسيتهم تجاه آلام الآخرين.

ففى دراسة قام بها الباحث "**براندون سنتروال**"، وجد أن ثلث المساجين التى شملتهم الدراسة اعتمدوا فى جرائمهم تقنيات إجرامية شاهدوها على شاشة التلفاز!

وفى دراسة كندية خرجت تحت إشراف جامعة كولومبيا وجدوا أن نسبة العنف زادت بنسبة ١٦٠% فى إحدى المدن الجبلية التى وصلها التليفزيون حديثاً!

والذى يساهم فى التأثير السلبى للعنف الرسائل المضللة التى يبعثها الإعلام ، مثل:

* **تبرير العنف:** عندما يقول به البطل، أو يستخدمه لصناعة اعمالاً تستحق التهنة و التقدير.

* **جعل العنف جزء من الحياه اليومية:** فيروى أحد الباحثين ان طفلة فى الرابعة من عمرها علمت بوفاة والد صديقتها فسألت فى براءه "ومن قتله ؟"، وكأن العنف هو السبب الطبيعى للموت!

* **تصوير العنف بشكل ساخر ومضحك :** بالذات بين الشخصيات الكرتونية.

* **إفلات المجرم من العقاب:** فى دراسة قامت بها شركه ميديا سكوب الأمريكية تبيَّن أن ٧٣% من مشاهد العنف التليفزيونى تتجاهل تماماً عقاب المجرم.

٤- **هدم القيم والثوابت الروحية :** العين هى مدخل النور للنفس لأنها سراج الجسد (مت٦: ٢٢)، والتلفاز غير المنضبط يسمح بتسجيل المشاهد التى لا تمجد الله فى الذهن حيث تبقى هناك للتكاثر وتنتشر وتلوث العقل.

وقد أثبتت الدراسة أن ٥٣% من الذين احترفوا التحرش الجنسى قد تعرضوا لمشاهدة هذه الصور القبيحة. والأخطر من التحرش هو إدمان هذه المشاهد ثم الانحراف الفعلى بممارسة العادة الشبابية أو العلاقات المنحرفة. وهناك دراسة حديثة أخرى أثبتت العلاقة الوثيقة بين مشاهدة المقاطع الجنسية وإدمان المخدرات، التى تغذى هذا الانحراف بنسبة تصل إلى ٩٠% بين الرجال و٧٧% بين النساء!

أما التطور الخطير لهذا الأمر فهو تدمير قيم الزواج والعفة والطهارة.

هذا طبعاً بالإضافة لقاموس الألفاظ الخارجة والبذيئة التى تُنقش فى الذهن وتتحول لكلمات وسلوك معيب.

٥- **نزيف الوقت:** أظهر بحثاً فى مجلة "تلغراف الفرنسية" أن ٧٤% من الأطفال يشاهدون التلفزيون من ٣ - ٤ ساعات فى اليوم الواحد. الأمر الذى يؤثر على وقت الدراسة والعلاقات العائلية ، ووقت الكنيسة والعبادة والصلاة!

٦- **التأثير على العلاقات العائلية :** فبدلاً من التفاعل المباشر مع الوالدين ، يجلس الجميع أمام شاشة التلفاز ويقومون بإسكات بعضهم البعض عوضاً عن الشركة والحوار والتفاهم .

وأخيراً .. ماهى النصائح الهامة فى العلاقة بالتليفزيون ؟ أسوقها إليك فى نقاط محددة

١- عدم استخدام التلفاز كجليس للأطفال، وعدم ترك الطفل أمامه بمفرده أو بدون رقابة خاصة فى عمره المبكر.

٢- عدم ترك ريموت التليفزيون معه لئلا يتعود على التنقل بين القنوات ليشاهد ما يمكن أن يسيء اليه.

٣- النقاش مع الأولاد حول ما يقدم على الشاشة، بالذات أمام مشهد غير مناسب لتمحيص وشرح الخلل الذى به.

٤- يجب أن نشرح لأولادنا كيف يتم تصوير المشاهد بالذات مشاهد العنف، حتى لا يصدقها الطفل ويتقمصها وينبهر بها، ثم نؤكد له أنها لا تحدث فى الحقيقة وأنها ليست حلاً للمشكلات.

٥- تحديد الوقت الخاص للمشاهدة، ويفضل بعد الدراسة وليس قبلها، ولمدة يتم الاتفاق عليها.

٦- تحديد البرامج والقنوات التى يشاهدونها.

٧- احذر من كثرة الإعلانات، فهى وسيلة سريعة وضارة لتشويه ذهن الطفل وتعليم عادات سيئة .. علينا أن نشرح ماهى ، وكيف أنها رسالة لترويج سلعة معينة وليس لبث نصيحة صادقة.

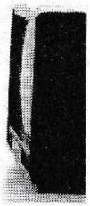

علاج وسائل الاعلام ليس فى المنع، إنما فى التوجيه الواعى، الأمر الذى يتطلب مهارة وحكمة ومجهود وحوار وصلاة و نعمة إلهية.

الكلمة التى تخرج من فمك تستقر فى قلب أولادك لفظاً ومعنى.. وهى تبقى هناك ولا تبارحه تتنقل بين أروقة الذهن بحرية وتتوالد وتنتشر، وتتحول من كلمة إلى صورة إلى مبدأ، ثم تبقى هناك لسنوات وسنوات، وربما لنهاية العمر. لذلك أدعوك كأب أو كأم أن تنتبه لما تقول، لأنك قد تنطقه عفواً، وبدون قصد، ولا تدرى مدى تأثيره العميق على أولادك .

ولنا فى دولة الكلام جولة..

١- احذر الكلمات الجارحة: لا تستخدم الشتائم أو الإهانات ولو على سبيل المداعبة (وهى ممنوعة طبعاً !) فالشتيمة تتحول فى الحال إلى مضغة فى لسان طفلك، يمارسها مع اخوته وأصدقائه ، وسوف يمارسها معك – قطعاً – ولو فيما بعد، والبادىء أظلم ! وليس هذا فقط، بل ستحطم نفسيته وتصيبها بالشلل والخوف. اذكر مثلاً شاول وهويهين أبنة الرقيق يوناثان "يا ابن المتعوجة المتمردة" (١صم٢٠ :٣٠)! لقد ابتلع الشاب المؤدب الإهانة فى داخله احتراماً (أو خوفاً) من أبيه، لكنها بقيت هناك لتحرمه من ثقته بنفسه.. وربما هذه الإهانة هى التى حرمته من سعيه نحو الملك ورفضه للمناصب وخوفه من المسئولية. لقد كان يوناثان طبعاً واثقاً فى اختيار الله لداود كملك، ولكن علينا أن نرى فى أسلوب تنشئته هذا الكم من الضعف والإهانة التى حرمته من ثقته بنفسه.

٢- احذر كذلك المقارنة: بينه وبين اقرانه أو أقاربه حتى لو كان أقل منهم ذكاء أو درجات أو انجازات. إنك بذلك تزرع فيه البغض والحسد لأصدقائه، وتولد فيه الإحساس أنهم سرقوا منه فرحته!

الأصل أن تقارن ابنك بنفسه، فهذا هو الأسلوب الأمثل أن تدفعه للنجاح.. يجب أن تعلمه أن يرسم صورة ايجابية لنفسه، ثم تقارنه بهذه الصورة عند تقصيره أو تهاونه.

٣- **احذر بالمثل كلمات الأحباط والتحقير:** مثل "فاشل" "ساقط" "غير محترم" "قليل الأدب"، وغير ذلك مما لا أحتمل تكراره حفاظاً على سلامك وسلامى!

إن قول هذه الكلمات من الأب أو الأم أو المدرس أو الأقارب (أياً كان مصدرها) تحفر ندوباً عميقة فى النفس تحتاج لسنوات حتى تشفى منها..

أنظر معى كيف وصف مفيبوشث بن يوناثان نفسه عندما دعاه داود الملك لكى يقف أمامه "من هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلى" (٢ صم٩ : ٨).. ترى، من أين أتى مفيبوشث بهذا الوصف المهين ؟ هل من والده له (١صم٢٠ :٣٠) ؟ أم من مربيته المهملة التى حملته برعونة خلفها على الدابة وهى تهرب بعد مقتل والده ، فسقط وسار أعرج من كلتا رجليه (٢ صم٤ : ٤)؟

المهم هنا، إن إهانة مثل هذه عاشت فى وجدانه، وتحولت من فكرة إلى كلمات يصف بها نفسه أمام الناس!

٤- **أخيراً استبدل ألفاظك الجافة بأخرى رشيقة وبناءة** : فبدلاً من "يجب عليك أن تأكل الآن"، استبدلها "بهيا بنا نأكل معاً هذا الطعام الشهى".

وألفاظ مثل "ممنوع السهر بعد الساعة العاشرة لنكون محترمين"، نستخدم بدلاً منها "رجاء يا أولاد عدم السهر بعد الساعة العاشرة مساءً لنستيقظ بنشاط".

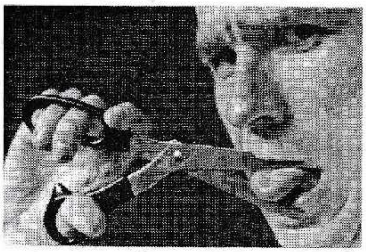

المربى الذى ينتبه لقاموس ألفاظه، سيجد بنعمة الله بدائل الكثيرة للكلمات التى يحترم بها أولاده ويعلمهم من خلالها الأدب واللياقة.

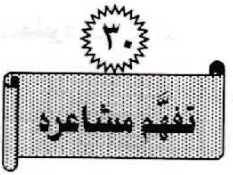

يعلمنا الطب النفسى أن الانسان لديه ٨ انفعالات رئيسية ٦ منها سلبية وهى (الغضب ، الخوف، الحزن، الدهشة، الاشمئزاز، الخزى أو العار) وانفعالان ايجابيان وهما (السرور والحب).. وهذه الانفعالات (السلبية والايجابية) إذا استطاع الانسان توظيفها توظيفاً صحيحاً عادت بآثار طيبة على حياته.

والإنسان – كبيراً كان أو صغيراً – هو كائن عاطفى فى المقام الأول، والجانب العقلانى فيه أضعف مما نظن، لذا فمعظم الناس يتبعون عواطفهم فى معظم شؤونهم. والأطفال مشاعرهم كاملة وعقولهم وتجاربهم ماتزال غير ناضجة، ولذلك فإن عواطفهم تكون هى المؤثر الأكبر فى حياتهم..

هنا يأتى دورنا كآباء وأمهات : كيف نتفهم مشاعرهم لنساعدهم هم على قبولها والتعامل معها بهدوء وحكمة، ومن ثم نساعدهم على قبول نفسهم والتصالح معها.

فالغضب مفيد عندما تنتهك حقوقنا وإلا أصبح الانسان بليداً، والخوف مطلوب عند التعرض للخطر، والحزن فرصة طيبة لمراجعة النفس، والدهشة تدفعنا للتساؤل والاكتشاف والاشمئزازهو الشعور الغالب عند رؤية النفايات والقاذورات، والخزى والعار هو ما يدفعنا للهروب من الخطية والعودة لحضن الله الواسع وغفرانه المبهج.

كل هذه المشاعر يجب أن نوجهها ونُرشِدها عند أولادنا لكى لا يصابوا بأمراض المشاعر المتنوعة: مثل التبلد واللامبالاة وغلاظة القلب، وسطحية الانفعالات أو الاندفاع والتهور.

وهنا يأتى دور الوالد فى تفهم مشاعر أولاده وتوجيهها فعندما تجده يصرخ – مثلاً – لأن أخته أساءت إليه، عليك أن تتقبل مشاعره ولا تُسفهها.. فبالنسبة له قد ضاع معنى الحياة وتحطمت متاريس السعادة! بالمثل قد يغضب ابنك عندما تطلب منه أن يترك فيلمه المفضل ليخلد للنوم، أو قد يهاجمه اليأس والحزن عندما يحصل على درجات قليلة فى المدرسة.

فى كل هذا اشرح له أنك فاهم سر غضبه أو حزنه.. ثم اشرح له أنك كذلك مثله تتألم لمثل هذه الأمور، وأن هذه المشاعر موجودة عندك مثله، ولكنها مشاعر بناءة علينا أن نتقبلها ثم نتعامل معها بهدوء ونفرد لها الشراع لكى تحول للعاصفة من قوة مدمرة إلى طاقة مفيدة : فالحزن يبنينا وينقى سلوكياتنا، والغضب يساعدنا لندافع عن حقوقنا، وهكذا ..

إضافة أخيرة: بعد أن تشرح له طبيعة المشاعر، وتقدم له نفسك التى اجتازت مشاعراً مثلها ، عليك أن تشجعه بكلمات طيبة ومفرحة مثل "أنا اعلم أنك غاضب من أخيك ولكننى واثق أنك ستحسن التصرف كابن الله" أو "أنا أعلم أنك غاضب لأننى طلبت منك إنهاء اللعب والذهاب لأداء دراستك ولكننى أعلم مدى التزامك وجديتك"..

كلمات مثل هذه قادرة بنعمة الله أن تبنى المشاعر الايجابية فى أولادك وتصل بهم لقمة النضوج.

أزرع الفكر الحر ولكن..

أجمع علماء الإجتماع والأخلاق والتربية على أن الإقناع خير من الترغيب، وأفضل قطعاً من الترهيب! وأجمع العلماء كذلك على أن التعليم مع الحرية بين المعلم والمتعلم أفضل من التعليم الجاف الخالى من الحوار، وأن القصاص والعقاب قلما يفيدان فى زجر النفس.

هنا يأتى دور الوالد فى بناء العقل الحر فى أولاده ، شرط ألا تتجاوز الحرية حدود الطاعة الإلهية والخضوع للمباديء الثابتة.. وحتى هذه العقائد الإلهية إذا تمت مناقشتها بحرية، تستقر داخل النفس ولا تبرحهما طالما قبلتها النفس بحرية وبرغبة كاملة..

نعم، يجب أن نزرع فى أولادنا حرية التفكير.. لكن قبل ذلك يجب أن تغرس فيهم ان هناك حدوداً إلهية تتخطى العقل، ليست تقييداً للإبداع والابتكار، إنما هى تدخل فى دائرة الايمان وتسمو فوق الفكر والفهم.

والأمثلة لهذا الأمر هامة : فخبرة الطفل لا تدعه يفهم علم الفلك أو الطب أو الجيولوجيا، ومع ذلك فهو يقبلها دون اقتناع لأنه يعجز عن ادراكها بالكامل.

إذن أعطه الحرية الواعية، ومعها اشرح له أن الاقتناع بكل شيء فى كل وقت له حدود، وإلا دخل الإنحراف الأخلاقى والدينى.. لكن فى كل شيء اشرح كل شيء ودعه يفكر ويستنتج : لماذا نؤمن بالله ؟ لماذا الكنيسة والأسرار والطقس ؟ لماذا الحب والتسامح وما هى فوائدهما؟ حاور واشرح واعطه الوقت والحرية ليقول ما عنده مهما أخطأ وتجاوز واحتار وتساءل فكل حيرة يفعلها أمامك تحميه من انحراف خفى أو سؤال عميق يخشى أن يطرحه عليك.

ومن الأفضل لابنك أن يخرج كل ما بداخله، ويسكب حيرته أمامك حتى لا يدخل فى دوامات الصراع الخفى من خلفك..

الحرية هى سر الإبداع والنضوج والنمو ..

أحد أهم وظائف الأب أن يعلم أولاده مهارات الحياة..

وقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها ١٢٥٨ مرة فى كلمة الله، الأمر الذى يدل على أهمية التعليم فى الفكر الالهى والكتابى.

ومنذ قديم الأزل فرض الأهالى فى كل الثقافات على تعليم أولادهم كافة المهارات .. و قد قال الحكيم قديماً "علمهم السباحة قبل الكتابة فأنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم"!

وفى هذه الأيام التى نمى فيها العلم إلى آفاق غير مسبوقة، علينا أن نفهم أولادنا الكثير من المهارات، ومنها:

١- مهارات الاستنتاج والتخيل والاستدلال.. الأب الحكيم هو من لا يجيب على أسئلة مباشرة ، بل يناقشه ويساعده فى التوصل إلى الاجابة.. فإذا قال لك ابنك " من خلق الله؟" لا تقل له الاجابة، بل قل له "ماذا تظن أنت"؟ ، وفكر معه فى صورة سؤال وجواب، مع إجابات هادفة موجهة وتشجيع مستمر..

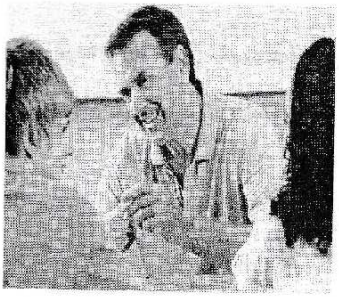

قال **أينشتاين** ذات يوم "التخيل اعظم قوة من العلم".. لذلك ساعده على إعمال عقله للتوصل إلى تلك المعلومة بدلاً من أن تعطيها له جاهزة.

٢- **علمه مهارة طرح البدائل والتفكير الايجابى:** فإذا قال لك لا أريد أن أذهب إلى الكنيسة قل له "حسناً وما هو البديل؟ اشرح لى مشاعرك نحو هذا الأمر ودعنا نفكر معاً" ..

٣- **علمه كذلك المقارنات البناءة :** مثلاً قل له: "لماذا هذا الانسان من الناس محترم ومحبوب من الجميع وهذا الانسان مكروه؟ لماذا هذا الانسان غنى ومقتدر، وهذا الانسان فقير ومتسول ؟".. هذا الأمر يساعد ابنك أن يدرك أن لكل سبب نتيجة وأن قانون الصدفة والحظ ليس لهما وجود فى الواقع.

٤- **علم ابنك الالتزام بالوعد :** اعهد اليه بمهمة وحدد له زمناً محدداً للقيام بها، وتابعه وأشعره بأهمية التزامهما وعد به . يعلمنا الكتاب أن خائف الرب "يحلف للضرر ولا يغير" (مز ١٥ : ٤) أى أنه ينفذ وعده رغم ما قد يصيبه من ضرر.. والانسان الأمين يلتزم بوعوده مهما كلفه الأمر.

٥- **علمه كيف ينظم وقته ويحسن إدارته منذ نعومة أظفاره :** كيف يرتب جدول الدراسة، ومواعيد اليوم ومشاهدة التلفاز وزيارة الأصدقاء والعائلة.

٦- **دربه كذلك على آداب الحديث ، وتقبل وجهات النظر المخالفة، والتحكم فى ردود أفعاله**

٧- **دربه أيضاً على حب النجاح والتفوق** والطموح ومساعدة المحتاج والعمل الجماعى وبذل الجهد فى سبيل اسعاد الآخرين.

٨- **أخيراً علمه طاعة الله وكلمته،** وحب الكنيسة وألحانها وطقوسها، وأمانة المخدع وقراءة الكتاب المقدس وحب الخدمة .. كل هذه عادات تنمو معه حتى إلى الشيخوخة "رب الولد فى طريقه فمتى شاخ لا يحيد أيضاً عنه" (أم ٢٢ : ٦).

أساس العلاقة بيننا وبين الله تشمل الحب والمخافة: الحب للإله الخالق الراعى الفادى المصلوب، والمخافة للأب الحازم المؤدب الذى يحب بلا تدليل أو إفساد أو تساهل..
ويخطىء الآباء كثيراً عندما يربون نفس الولد على الخوف من الله "الله سيحرقك ، ويلقى بك فى جهنم"، وكأن الله ينتظر سقطاتنا ليعاقبنا ويتشفى منا!

الخوف يأتى بنتائج سريعة ولكن غير دائمة .. وهو يبنى فى النفس حواجز كثيفة بيننا وبين الله، ويقدمه لنا كسيد متسلط منتقم، يسعى لكى يراقب أقل سقطاتنا، وينتقم منها فى الحال.

و المزاوجة الدائمة بين الحب الالهى والحزم الأبوى فى شخصية الله هو الطريق المتوازن للتربية. علينا أن ننمى فى أولادنا متعة العلاقة بالله ، وليس ثقل الواجب وأحمال الطاعة الصماء للوصية. علينا أن نشرح ونبسط محبة الله وجمال الكلمة و حلاوة الوصية حتى تقود أولادنا للطمأنينة، وننقى قلوبهم من الشعور بالذنب والكذب والخوف. فالترهيب يزرع فى نفوس أولاد الرياء : فيعمل أمامنا عكس ما يفعل خلفنا، لأننا لم نربى فيه الضمير الصالح (١تى ١ : ٥) ، والايمان الصادق. الحب هو أساس العلاقة الصحيحة بالله الخالية من القهر أو الرعب أو الذنب، لهذا احرص- أيها الوالد الحبيب- أن تعلم ابنك منذ نعومة أظفاره جمال النعمة، ومتعة القرب من المسيح.

لقنه الآيات المملؤة حباً مثل " هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به " (يو ٣ : ١٦) ، أو" محبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة " (إر ٣١ : ٣) أو " من أجل محبيه الكثيرة التى أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح " (أف ١ : ٤) ثم علمه قطع من المزامير، وأجزاء من ألحان الكنيسة الشجية وترانيمها العذبة لتجعل كلمة الله قريبة منه وفى فمه (رو ١٠ : ٨)، فالولد فى هذا السن لديه ذهن خالى من الهموم، قابل للحفظ والنقش والاسترجاع لما يضعه فيه مُربيه.

كذلك احرص يا صديقى كلما ذهبت إلى الكنيسة أن تأخذه معك وتقدمه للشموسية المبكرة لتغرسه فى بيت الله منذ طفولته (راجع ٢ تى ٣ : ١٥ ومز ١٢٨ : ٣) .. كذلك اصحبه إلى المكتبة ونمى لديه ميول القراءة فى الكتب، بشراء قصص القديسين الجميلة أو سير الآباء، بالاضافة لأسطوانات التراتيم والألحان والعظات.. كل هذا داخل اطار من المرح والسعادة!

احرص كذلك على الخروج معه ومناقشته وتعريفه بعظمة الله وقدرته، وحلاوة طاعته، وبركات اتباع خطواته ..علمه أنه الله ليس فى حاجة إلى طاعتنا، بل أننا نحن الذين نحتاج إلى بركة طاعته وسماع صوته واتباع وصاياه.. علمه كذلك أن التجارب والآلام ليست عقاباً وإنما امتحاناً يحمل بركات آتية، نقبلها بالشكر والإيمان..

وعلمه كذلك حكمة الله وقدرته فى تحويل الشر إلى خير.

واطمئن أيها الوالد الغالى، إن كل التعاليم التى تزرعها فى ابنك فى سنوات عمره الأولى ستجعل حياته القادمة ممتعة ، وستعبر به مراحل المراهقة والشباب بسلام، بدلاً من أن تكون مصدر انقسام وصراع وتعب ، بل ستحولها إلى مرحلة ممتعة ورحلة صداقة بينك وبين أولادك.

كيف تبنى طفلاً موهوباً ؟

فى بحث رائع قامبه د. **Bloom** وفريق من الباحثين باختيار ٢٥ شخصية ذات انجازات عالمية قبل سن ٣٥ سنة فى ستة مجالات وهى "الرياضيات البحثية، علم الأعصاب، البيانو، النحت، السباحة الأوليمبية والتنس".. وقام الفريق البحثى بعمل مقابلات شخصية معهم ومع والديهم وبعض مدرسيهم للتعرف على صفاتهم والمؤثرات التى أدت إلى تفوقهم ونبوغهم.

والبحث كان يتوقع – كما كنا جميعاً نتوقع – أن الموهبة قد ظهرت فى هؤلاء النابغين، ثم تعهدها المربون بالتشجيع والسند. والعجيب أن العكس تماماً هو الذى حدث.. فقد أثبت البحث أن التشجيع والتعضيد والسند جاء أولاً، ثم ظهرت بعد ذلك موهبة الطفل!

وهؤلاء الموهوبين نشأوا فى بيوت تتميز بشيئين :

أولاً : يهتم الوالدان بهذه المجالات الذين برعوا فيها : فعازفوا البيانو محاطون منذ صغرهم بالموسيقى ، والرياضيون نموا فى بيئة تهتم بالرياضة بكافة أشكالها، و هكذا..

ثانياً : الإرشاد والتوجيه والتشجيع كان له أكبر الأثر فى تعلم هذه الموهبة وإتقانها بسرعة

الوصايا العشر فى بناء الطفل الموهوب :

١– تشجيع الترفيه بألعاب الذكاء وحل الألغاز.

٢– مساعدته على حسن انتقاء الكتب الثقافية والعلمية وتشجيعه على القراءة فى كل المجالات.

٣– تعليمه تكرار المحاولة وعدم لومه عند إخفاقه فى أى محاولة.

٤- توفير المواد الأولية والأدوات اللازمة للإبتكار والتركيب والإبداع.

٥- الحوار والنقاش والتدريب على التحليل المنطقى والاستنتاج.

٦- تعليمه اكتشاف الميزات والعيوب، والنقد المنطقى والتفكير الموضوعى والحوار البناء

٧- التشجيع على الصداقات القوية مع الشباب المتفوق والموهوب الذى يتحلى بأخلاق المسيح الطاهرة.

٨- عدم البخل فى التعليم الذى يعتبر أعظم أستثمار للولد : مثل شراء الكتب، المجموعات الدراسية، الأسطوانات الثقافية، أو الكورسات و الدورات و الدراسات العليا.

٩- الاهتمام بما يشغله ومشاركته فيه وتشجيعه علي أى انجازات يفعلها: كالشعر والقصص التى يكتبها، أو الكتب التى يقرأها أو الهوايات التى يمارسها .

١٠- خلق جو مريح فى المنزل من الهدوء والبعد عن الشجار، وتجنب أفلام العنف وتهيئة الجو المناسب للتفكير والإبداع.

كيف تكتشف أن ابنك عبقرى ؟

يجب أن تعلم أن كل طفل هو مشروع موهبة.. وعليك أن تعامل ابنك على هذا الأساس. والمواهب هنا ليست المواهب التقليدية التى نعرفها كالخطابة و الشعر والأدب، لكن بالاضافة لهذا هناك مواهب لا تنتهى فى عددها، مثل الذكاء الدراسى أو التفوق الرياضى أو البدنى، أو التفوق التكنولوجى..

وعلينا أن نعلم أن التفوق الدراسى فقط ليس مؤشراً على إبداع الطفل، لكن للأسف لا يهتم المجتمع بتنمية المواهب أو اكتشافها. والتاريخ يمتلىء بالطلاب الفاشلين دراسياً الذين صاروا فيما بعد من عظماء الزمان مثل أديسون وأينشتاين، وموتزارت وبيكاسو، وعباس محمود العقاد وغيرهم..

هل سمعت عن **لويس البرتو ماتشادو "Luis Alberto Machado"** ؟ إنه أول وزير للذكاء فى العالم ومسماه الوظيفى **"وزير الدولة لتطوير الذكاء"** ! وقد أنشأ هذه الوزارة فى بلده "فنزويلا" فى نهاية عام ١٩٨٧ وهو صاحب كتاب "الذكاء حق طبيعى لكل فرد"! وتتلخص نظريته أن الذكاء الإنسانى يمكن تعليمه لجميع الناس دون استثناء لأن الانسان بفطرته لديه الاستعداد لتعلم الذكاء مثلما لديه الاستعداد لتعلم أى مهارة أخرى.. وهو يرى أن الذكاء هو الأساس الفكرى لأى نهضة حضارية.

ترى ماهى السمات التى عددها العلماء التى تظهر مبكراً على الطفل الموهوب ؟

اقرأ معى مايلى :

أولاً : السمات الفكرية والنفسية

- سرعة الكلام مقارنة بأقرانه، وسهولة بناء الجمل المركبة.
- القدرة على القراءة المبكرة.
- سهولة الحفظ والدراسة واسترجاع المعلومة.
- قوة الذاكرة والاحتفاظ بالتفاصيل لفترة طويلة.
- مهارة التعبير عن الأفكار والمشاعر.
- التفكير بشكل منطقى لافت للنظر.
- الادراك المبكر لمفاهيم السببية والحجم والوقت والألوان والمسافات ومقارنتها ببعض.
- حل المسائل الحسابية والألغاز فى وقت قليل.
- طرح التساؤلات العديدة : كيف؟ لماذا؟ متى؟ اين؟ مع الشغف الشديد بالمعرفة.
- الحساسية لاحترام مشاعر وحقوق الآخرين.

ثانياً : السمات الحركية والعملية

- الإنجاز السريع لما يطلب منه من أعمال.
- الأمانة والضمير فى الدراسة والعمل.
- المرونة والتكيف مع الأوضاع الجديدة.
- العمل لفترة طويلة فى مجال يهتم به.
- حب الاستكشاف والتعلم والسعى وراء المعلومات ، ودقة الملاحظة واكتساب الخبرات من هذه المعلومات.
- ممارسة الألعاب التى تحتاج للفك والتركيب والربط، وإبداء قدرة عالية على التعامل مع الألعاب التركيبية المعقدة.
- الاشتراك فى المسابقات والمنافسات واثراؤه لها بآرائه، والتفوق فيها بأقل مجهود.

ثالثاً : الخصائص النفسية السلبية (تدل على التفوق رغم عيوبها !)

- السعى بإصرار للتحكم فى المناقشة.
- قلة الصبر وسرعة التنقل من مرحلة إلى أخرى فى العمل أو النشاط.

- معارضة وتجاوز النظم أو القواعد والتعليمات.
- كثرة أحلام اليقظة.
- الشطط والخروج عن الموضوع أثناء المناقشة.
- سرعة الملل بسبب التكرار أو الاطالة فى شرح البديهيات.
- تجاوز الحدود فى النكات أو المرح.
- رفض السلطة أو الجداول أو النظام.
- الاحساس بالغرور، مما يؤدى للعزلة.
- التهاون الذى يؤدى للفشل فى أعمال بسيطة.

بعد هذه القائمة لزم التنويه لما يلى :

١ – ليس كل من تتوفر فيه هذه السمات عبقرى وليس كل من لا تنطبق عليه هذه الصفات غير موهوب.

٢– هذه الصفات اشارة لإمكانية موهبة كامنة علينا أن نسرع بتعهدها لاكتشاف المزيد منها.

٣– العبقرية فى الولد بدون عناية وتشجيع يمكن أن تخبو إلى أن تختفى.

٤ – قدره الطفل على الإبداع تبدأ منذ السنوات الأولى من العمر، وتبلغ أوجها فى السنة الثالثة للرابعة من العمر.

أختم أخيراً بهذه القصة من الأدب العربى ..

يحكى أن "**معن بن زائدة**" القائد العربى الشهير فى القرن الثامن الميلادى وقد كان من أكرم وأجود الناس، رأى نبوغاً من ابن أخيه " يزيد الشيبانى " فقربه منه حتى أن زوجته عاتبته على ذلك، لأن أبناءه أولى بهذا الأهتمام الزائد.. فقال لها "سأريك هذه الليلة". وفى ساعة متأخرة قال لخادمه "يا غلام ادع لى أبنائى"، فاقبلوا عليه جميعهم بثياب النوم. ثم قال "يا غلام أدع لى يزيد".. وما هى إلا لحظات إلا دخل عليه لابساً سلاحه فقال "ما هذه الهيئة؟"، قال"أنى قلت لا تطلبنى فى هذه الساعة إلا لأمر جليل" ! فقالت له زوجته " قد تبين لى عذرك"! وقد صار فيما بعد قائداً عظيماً..

هكذا يحسن الآباء العناية بأولادهم الموهوبين!

سنوات عمرهم المهملة

يرى **Feleton Earls** من جامعة هارفارد الشهيرة أنه مع اكتمال الطفل للسنة الرابعة من عمره تكون الأفكار الرئيسية قد تكونت فى عقل الولد، وأن هامش التغيير والتبديل مستقبلاً يكون محدوداً. ورغم أن الغالبية العظمى للتعلم تحدث بعد سن الرابعة فإن البنية التحتية للعقل البشرى تتكون قبل سن الرابعة ويكون لها أقوى الأثر على حياة الطفل فى المستقبل.

وهناك بعد الدراسات التى أعتبرها متشددة – تزيد من الأمر وخطورته – تفيد بأن الانسان قد يقضى سنوات قد تصل من ٣٠ إلى ٤٠ سنة وهو يحاول التغلب على حمل من المفاهيم سيئة والتربية الخاطئة فى سنوات عمره الأولى!

هذه السنوات الهامة المهملة هى السنوات الأربعة الأولى فى حياة كل انسان.. انها ليست فقط سنين لعب وحسب، ولكن هناك إجماع من كل علماء التربية أن هذه السنين هى التى تنشىء الخطوط العميقة فى نفسية الطفل، بل أن هناك من الباحثين من جعل من السنوات الثلاث الأولى هى الأهم فى حياة الانسان، التى فيها يتشكل ملامح وأسس السلوك والشخصية الذى يظل ثابتاً طوال العمر.

إن طفل اليوم هو رجل المستقبل، ويعتمد هذا المستقبل على طريقة بنائه منذ الطفولة. لذلك نجد حنة القديسة أم صموئيل النبى، تسلمه لرئيس الكهنة عالى ليتربى فى الهيكل، وتحرص أن تحضر له ملابس الخدمة الكهنوتية كل سنة ليحيا دور الخادم منذ سنوات عمره الأولى (١صم ٢ : ١٨).. ونجد الرسول بولس يحتضن تيموثاوس الشاب الصغير منذ صغره ثم يسلمه عصا الأسقفية وهو شاب يافع، ثم يكتب له رسالتان يسلمه فيها حقائق الإيمان ومبادىء الخدمة وهو بالكاد قد أتم العشرين عاماً من عمره فقط.

إن إعداد الطفل منذ نعومة أظفاره إعداداً جيداً، يصنع منه نبياً أو أسقفاً!

احترمه وابن ثقته فى نفسه

ثقة الانسان بنفسه من أهم أسباب تميزه وتفوقه. والثقة بالنفس لا تولد مع الأولاد الصغار إنما تنمو معهم وتتشكل حسب تقبل أسرتهه الصغيرة لهم، وتنعكس على قبولهم لأنفسهم ..

من هنا نفهم الآثار المدمرة للتربية السيئة مثل :

- التأنيب واللوم المستمر
- الخوف المرضى على الأولاد
- التدليل الزائد
- المقارنات المستمرة بينه وبين أقرانه أو أقاربه
- الشجار بين الآباء والأمهات
- الأعتداء البدنى أو النفسى

كل هذا يشرخ ثقة الولد بنفسه، ويترك جروحاً عميقة لا تذبل مع الزمن إلا بصعوبة.

من ناحية أخرى هناك وسائل رائعة تنمى ثقته بنفسه وتبنى فيه التفوق والتميز.

أول هذه الوسائل هى احترامه وتقدير آرائه ..

انظر كيف احترم السد المسيح مشاعر الأولاد الصغار ودافع عنهم أمام التلاميذ الذين أرادوا منعهم وانتهروهم.. فقال "دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله .. ثم احتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم (مر ١٠ :١٣-١٦)

وثانى هذه الوسائل هى تقديره وتحميله المسئولية والثقة فى انجازاته ..

والمثل هنا ثقة بولس فى تلميذه تيموثاوس الذى كلفه وهو شاب فى العقد الثانى من عمره بمهام الأسقفية الشاقة، ثم ارسل له رسالتين رائعتين تعبران عن مدى ثقته وايمانه بقدراته.. نقرأ مثلاً:

* هذه الوصية أيها الابن تيموثاوس أستودعك إياها حسب النبوات.. لكى تحارب فيها المحاربة الحسنة ولك ايمان وضمير صالح (١تى ١ : ١٨ – ١٩)
* لا يستهن أحد بحداثتك بل كن قدوة لمؤمنين (١تى ٤ : ١٢)
* وبخ عظ انتهر بكل أناة وتعليم (٢تى ٤ : ٢)

وثالث هذه الوسائل هى أن تسمعه وتحاوره وتستأذنه ..

كان هذا هو منهج المسيح.. مع يوحنا المعمدان يقول له "اسمح الآن" (مت ٣ : ١٥)، ومع التلاميذ "من يقول الناس أنى أنا.. وأنتم من تقولون أنى أنا" (مت ١٦ : ١٥)

هكذا تكون التربية.. فلا عجب بعد ذلك أن نسمع من سير هؤلاء العجب العجاب ، وعن ثقتهم بنفسهم وانجازاتهم ما لا تصدقه عقولنا المحدودة!

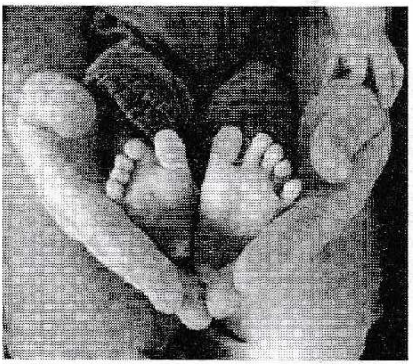

استبدل الشاشات بالقراءات

المرئى (التليفزيون) والكمبيوتر والبلاى ستيشن والوى والآى بود وغير ذلك من الشاشات من الأشياء التى يتعلق بها الطفل بشدة وتستهلك وقته الثمين.. يجلس أمامها كالمسحوريتنقل بين صفحاتها أو قنواتها بلا توقف..

أذكرك ببعض أضرار هذه الأجهزة..

أولاً : أضرار صحية : مثل السمنة، العصبية، ضعف النظر

ثانياً : أضرار نفسية واجتماعية : العزلة، القلق، الاكتئاب، اضطرابات الشخصية، عدم التفاعل مع الآخرين، العنف، تعطل الابداع وقله الحس النقدى والقدرة على التفكير الخلاق.

ثالثاً : أضرار أخلاقية : تبَّنى القيم السلبية، إيقاظ الدوافع الجنسية والانسياق وراءها لتقليد أصحابها.

هناك كذلك ملحوظة هامة : لقد أثبت الفشل الذريع لأسلوب المنع ولذلك لابد من أسلوب تربوى للتعامل مع الأولاد بخصوص هذا الأمر..

ولعل من الأخبار المزعجة التى تناقلتها وكالات الأنباء فى لندن فى شهر مارس ٢٠٠٥ عن فتى فى السابعة عشر من عمره استدرج صبياً عمره أربعة عشر عاماً (تأمل السن) إلى أحد الأماكن المهجورة، مقلداً لعبة فى البلاى ستيشن، ثم انهال عليه بالفأس ثم قام بتقطيعه بالسكين فى مشهد بشع قام بوصفه تفصيلياً أمام المحكمة!

لابد إذاً أن نضع شروطاً لتنظيم عملية الجلوس أمام الشاشات، وخاصة أن الشاشات ليست شراً خالصاً فهى - حسب أحدث الدراسات التى صدرت من جامعة روشتسر فى نيويورك- وسيلة ممتازة تنمى مهارات الولد، بالاضافة لما بها من المتعة المبهجة التى تعطى الولد حالة من السعادة والفرح، و تمنح الولد القدرة على التحليل البصرى، وتنمى مهارات الذكاء والابتكار.

وفيما يلى بعض الاقتراحات :

١- اشترك مع أولادك فى وضع ضوابط استخدام أى شاشة من السابق ذكرها.. ناقش، استمع ، اقنع، اشرح.. فالطفل يستجيب إذا ما أحس بأننا نشركه معنا فى القرار.

٢- ضوابط الاستخدام تشمل:

* الوقت: عدد ساعات الاستخدام، وقت الاستخدام (بعد المذاكرة أو فى وقت الراحة، أو فى يوم الأجازة).

* المحتوى : أى مضمون اللعبة أو الموقع.. كمثال يجب البعد عن أفلام العنف الدموية أو المواقع التى تخالف المبادىء الإلهية أو القيم المسيحية، مع إقناعهم وتربية الضمير الصالح.

٣- الثبات فى تطبيق هذه الضوابط: فالتذبذب يفقد الولد الإحساس بالأمان، ويؤدى إلى الحيرة وعدم الفهم.

٤- التدرج والمرونة، خاصة إذا كان الأمر متروكاً دون ضوابط.

٥- المراقبة والمتابعة عن بعد، خاصة عند استخدام الانترنت.

٦- وضع الشاشات فى أماكن مفتوحة وليس فى غرف مغلقة، لنحميه من نفسه ونزواته

٧- الحزم عند مخالفة القواعد، والإجراء الصارم لمنع تكرار ذلك كالمنع من اللعب لمدة محدودة (نصف يوم إلى يوم أو أكثر)، وفى المقابل التشجيع والمديح عند الانضباط.

أما الخطوة التالية فهى إيجاد بدائل تجتذبه من سحر هذه الساشات .. مثل :

١- اكتشاف هوايته المفضلة، فلو كان يهوى القراءة أشتر له القصص واصطحبه إلى المكتبات، وإن كان يهوى السباحة فاشركه فى تداريب النادى، ولوكان يحب كرة القدم فاسمح له بممارستها أو حتى احترافها.

٢- عوِّد طفلك على الاشتراك فى النشاطات الكنسية كالكشافة أو الكورال أو الألحان أو المؤتمرات .. دعه يخرج طاقاته ويفرح بنجاحاته.

٣- اصطحب ابنك أو ابنتك فى زيارات أو افتقاد أو خدمة لُتنمِّى مهاراته الاجتماعية، وتقوى مشاعر الخدمة االمحتاجين وأخوة الرب.. وحبذا لو علمته العطاء لهذه الأسر المحتاجة ليشاركهم آلامهم وأفراحهم.

٤- اقتراح آخر: شجع ابنك على البحث إذا ما سأل عن شىء.. لا تُجبه مباشرة عند السؤال بل ابحث معه أو دله على الكتاب أو المجلة أو الموقع الألكترونى ودعه يبحث إلى أن يجد مراده.

٥- اقتراح أخير جميل قرأته وأعجبنى : أنشىء مجلة أو صحيفة أسرية يتم تحريرها من قبل أولادك، ثم قم بتوزيعها على أفراد العائلة أو الأصدقاء كل أسبوعين أو كل شهر، وضع فى هذه المجلة أفضل ما قرأه الطفل خلال الشهر من طرف وحكم ومعلومات.

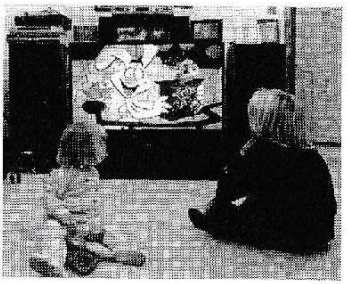

تعامل بنجاح مع مرحلة المراهقة

هذه المرحلة تحتاج كتاب مستقل ولكننى سأوجز فى عجالة أهم ملامحها وطرق التعامل معها:

١- احترم استقلاله ولا تعامله كطفل : الشاب الصغير يبدأ فى العصيان ليس رغبة فيه، ولكن رغبة فى انتزاع اعترافك بانه لم يعود طفلاً.

والحل الأمثل أن تتقبل هذا الأمر، وتظهر فرحك بهذا التغيير.. أوكل له المهام الجديدة واسأله المشورة فى بعض المسائل، واحترم رأيه. أعطه كذلك الحق فيما يخصه ولا يضره فى حدود مقبولة طبعاً (كاختيار ملابسه)، أو فى الخروج مع الأصدقاء الأتقياء تحت إشرافك..

هذا السلوك الإيجابى يخفف كثيراً من أسلوب العناد الذى يغيم على هذه المرحلة.

٢- صادقه وساعده فى اختيار أصدقائه: المراهق الصغير يعشق الصداقة، يحب "الجماعة" أو "الشلة"، ويصطفى صديقاً شخصياً ينفتح عليه ويبوح له بأسراره.. وهو يحتاجك أن تكون صديقاً له تسامره وتسمعه وتحاوره، ويحتاج كذلك أن تسمح له بممارسة الصداقة الجميلة مع آخرين.. إذن راقبه وهو يختار أصدقائه، ولا تشعره بذلك و اسمح له بأن يدعو أصدقائه فى البيت لتتعرف عليهم من قرب أو أذهب معه حيث يتواجدون (فى الكنيسة، النادى) لتشاركه فرحته، وترفع من شأنه وفى نفس الوقت تلاحظهم معاً وتحذره أو تمنعه عند اللزوم. فإذا وجدت شخصاً غير منضبط عليك ان تحذره وتعلمه أن يحسن الاختيار، وتساعده أن يقطع به علاقته حباً فيه وليس فرضاً عليه.. وتأكد أن ابنك سيطيعك لو شعر بتفهمك وحنانك وحزمك الإيجابى.

٣- **احترم حساسيته:** المراهق مرهف الحس، يثور فى كثير من الأحيان لأتفه سبب، ضعيف التحكم فى انفعالاته، قد يغضب أو يصرخ أو يلقى بالأشياء أو الأطباق أو الأقلام.. وبالمثل عندما يفرح فقد يركض أو يرقص أو يضحك بصوت عالى. وهو يحتاج فى هذا الوقت لأب أو أم حكيم، صبور، يقبله، ويحتويه ولا يلومه أو يدينه بل يخفف من وطأة هذا التذبذب، ويهدأ به على شاطىء الأمان والحب والغفران.

٤- **تفهم مثاليته الزائدة:** وهذه المثالية نتيجة خبرته المحدودة.. فهو لا يعرف الحدود الفاصلة بين ماهو واجب وما هو ممكن. وهذا الأمر يؤدى به إلى النقد اللاذع والاعتراض على تصرفات الآخرين مهما كان شأنهم. ولا يتورع المراهق من الاعتراض على الوالدين أو المدرسين أو رجال الدين منتقداً ملابسهم أو كلامهم أو تصرفاتهم. وهو لقله خبرته يتخذ من بعض الآراء المتطرفة نماذجاً يتبعها. هنا أنت تحتاج أن تنظر لابنك على أنه متمرد أو عنيد و بل تفهمه وأعذر رغباته وحاجاته، وأشرح له بهدوء الأمر وأعطه حرية فى الحوار مع فسحة من الوقت ليقبل آرائك.. لا نجادله بحدة أو عنف لئلا يأتى هذا برد فعل عكسى، كذلك لا تضيق عليه فينفجر أو تترك له حرية مطلقة فينفلت.. صادقه ورافقه ، فهذا الأمر يخرج همومه وصراعاته، ويجعله يتقبل فى يسر كلامك وهو كبير فى عينى نفسه.

٥- **تعامل بحكمة مع طاقاته الجنسية :** البلوغ علامة هامة فى حياة المراهق، والجنس ليس مشكلة فى حد ذاته، إنما المشكلة فى التعامل معه. فلو تركت هذه الطاقة دون عمل الروح القدس وحكمة التربية، وحسن التوجيه لتحولت إلى دمار شامل للأخلاق والمبادىء!

هذه الطاقة الجبارة إذا لم يفرغها المراهق فى الخير سيفرغها فى الشر، أو فى أحسن الأحوال سيفرغها فى التفاهات والصغائر.

والرائع أنه فى هذه الفترة التى تنفجر فيها طاقة الجنس فى قلب المراهق تنفجر فيه شحنة روحية سماوية الهية صافية مشرقة، فنرى فيه الاستعداد الرائع لحب الله واحترام المبادىء والقيم والأخلاق.

وهذه فرصة رائعة أيها الوالد العزيز أن تنتهز تلك الشحنة الهائلة لتزرع فيه العلاقة الشخصية بالمسيح و وحب الصلاة، وعشق الكنيسة، والرغبة فى الخدمة والبذل.

كذلك عليك أن تساعده على التفوق والإبداع ليحقق نجاحاً يفرحه، وتشركه فى رياضات مبهجة ليفرغ فيها طاقاته، وتشجعه على صداقات عامة متوازنة ليحقق الحب والتعاون دون كبت، وتزرع فيه النظرة الأخوية للبنت (أو للولد) ليتعلم كيف ينظر اليها كصورة لله.

نقطة اخرى: تابعه وحذره بحب وحزم من العلاقات الرديئة، والمواقع الإباحية.. علمه أن عينيه ليست ملكاً له إنما هى وديعة المسيح فيه عليه أن يحفظها طاهرة أمينة.

صديقى.. لا حيلة لنا فى تغيير الواقع السيء الذى يحيط بنا، والمخرج الوحيد هو أن نقوى البناء الروحى والنفسى لأولادنا ، ليصمد فى مواجهة عواصف الشر، وأمواج النجاسة.. عمق فى نفسه الايمان بالمسيح، وحب الوصية ليكون الحب أثقل فى قلبه من مغريات العالم وشروره.

كذلك كن صديقاً له تحترمه وتحتويه.. نظف عقله بلا كلل من نداءات المجتمع، وألق فى عقله الآيات النقية، وأقوال الآباء المشجعة لتحفظ ذهنه نقياً وقلبه طاهراً وجسده عفيفاً.

فى إحصائية مخزية نشرتها منظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) أشارت أن متوسط القراءة فى العالم العربى ٦ دقائق فى السنة للفرد!

وهذا يفسر الحال الذى وصلنا اليه وسط أمم الأرض! والبداية هى أن نُنبه إلى أهمية غرس قيمة القراءة فى الطفل كأهم عادة يتصف بها الانسان المثقف، وهى بوابة المعرفة الأولى.. ليست القراءة إذن مجرد هواية بل منهج وضرورة.. وهذا يفسر معنى آخر جميل للآية الأولى لانجيل يوحنا "فى البدء كان الكلمة" (يو ١ : ١)

فإن لم يتعود على القراءه منذ نعومة أظفاره، صار النعاس والتثاؤب والنعاس ضيوفاً أعزاء عليه إذا قام بتصفح أى كتاب!

وهناك بعض النصائح فى هذا الأمر..

١-اشتر له القصص الجميلة واقرأها معه أو ساعده فى قرائته (حسب عمره).. أتذكر كيف أن **والدى القديس القمص اسحق عطاالله** كان يحضر الى شنطه مملؤة بالكتب من دار المعارف ومكتبه الكيلانى وغيرها.. وكان يخرج لى منها كتاباً جديداً شيقاً كلما أنهيت واحداً.. وكان – ينج الله نفسه – لا يبخل على بشراء أى كتاب احبه، مهما كان ثمنه، وقال لي قولته الشهيره "لا تندم على كتاب اشتريته بل أندم على كتاب لم تشتريه"!

٢-إجعل لكل ليلة قصـــة شيقة تقرأها معه أو تتركه يقرأها لك، لتنمى لديه ملـــكات القراءة المبكرة

٣-وجود مكتبه خاصة به (إن أمكن) تقع عليه عيناه الصغيرتين منذ نشأته تحببه فى الكتب ومنظرها ورائحتها وملمسها، وتغرس فيه حب الثقافة. وأهم من هذا أن يراك قارئاً مهتماً بالكتب فيتشرب منك حب القراءه ويشعر بأهميتها. ومن المفيد جداً أن تنادى عليه وأنت تقرأ لتقص عليه طرفة أو قصة أو قول مأثور، الأمر الذى يثير شهيته لمزيد من القراءة.

٤-اصطحب ولدك الى المكتبة ليختار بنفسه ما يريد قراءته.. وليكن دورك توجيهياً لا آمراً.. ابتعد به عن القصص الضارة او الأساطير العنيفة او الخيالية، واجعل أمامه اختيارات كثيرة ليتعلم كيف وماذا يقرأ.

علينا كذلك احترام ميل أبنائنا لقراءة قصص ميكى ماوس وبات مان ووالت ديزنى.. فالذكاء التى تتعامل به هذه المجلات مع الأولاد، يشرح لنا كيف يحترم الغرب حاجة الأولاد للمتع والاثارة.. لا تظن ان القصص المعقدة أو الكتب المحشوة بالقيم والمثل هى القصص الناجحة فى هذه المرحلة المبكرة.. لكن علينا احترام قبول الطفل للكتاب ثم مساعدته على النمو فى المعرفة لينتقل من كتاب بسيط شيق الى كتاب كبير مملؤ بالعلم و الثقافة.. لكن فى كل الاحوال ليكن كتاباً شيقاً، رشيق الكلمات، عميق المعلومات.

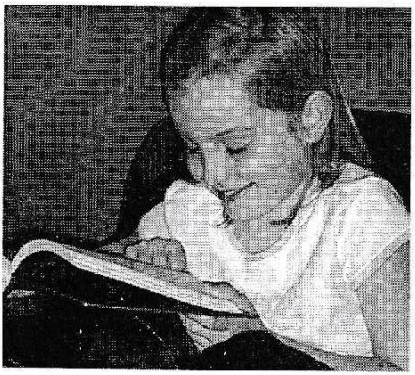

علّمه احترام مشاعر الآخرين

علّيك أن تُعلِم أولادك أن للآخرين وجهات نظر وآراء مثلهم تماماً.. قد نختلف معهم أو نتفق، لكن المهم فى النهاية ان نحترم آرائهم و نتجنب السخرية منهم مهما كان اختلاف الآراء..

من الخطأ الفادح كذلك أن تطلب منهم ذلك، وأنت تمارس السخرية والهجوم على الأخرين أمامهم ثم تطلب منهم أن يفعلوا عكس ذلك! فعندما يأتى ابنك يشكو أن صديقاً قد خالفه الرأى أثناء الدراسة او اللعب او الرياضة، علمه احترام رأيه.. اقبل غضبه طبعاً، وافسح صدرك ليحكى مشاعره، ثم علمه فن الاختلاف.. قل له مثلاً "ما رأيك لو جربنا فكرة أخرى؟ كلامك رائع ولكن هل يمكن أن نفكر بطريقه مختلفة؟"

ثم علمه كذلك الاستفادة من آراء الآخرين أو حتى من عيوبهم وطباعهم.. وعلمه أن تحليل الأفكار والدوافع يساعدك على فهم الناس والتماس الأعذار والقدرة على التعامل معهم.

اضرب لهم مثلاً بصلاة المسيح لأجل صالبيه "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو٢٣ : ٣٤).. تأمل معه قدره الحب الفائقة على التماس الاعذار!

أيضاً اضرب له مثلا بسماحة قلب بولس وهو فى السجن عندما سمع بقوم يخاصمونه ويكرزون بالمسيح تشفياً منه "على كل وجه سواء كان بعلة أم بحق ينادى بالمسيح وبهذا أنا أفرح بل سأفرح أيضاً" (فى ١ : ١٨).. **فكل فكره تختلف عنا يمكننا الإستفاده منها.**

نقطة أخرى.. علم ولدك آداب الاحترام واستخدام كلمات مثل "شكراً، عفواً، بعد إذنك، حضرتك، لو سمحت"، وغير ذلك من كلمات التقدير. علّمه أن احترام الآخر يرفعه هو قبل أن يرفع الناس.. فإن قال كلمة صريحة مثل "لا يعجبنى هذا الامر"، لا تنتهره، بل اجعله يقوم بعكس الأدوار.. قل له نفس الكلمة واستعمل رد الفعل الذى استعمله واسأله عن شعوره.. **فتبادل الأدوار يضعه فى نفس الموقف ويجعله يفكر بطريقه مختلفه، ويحسن كلامه وافكاره وأدائه!**

٤٢
ربه على القياد لا الإنقياد

لا تفرح بالطفل الهادىء الساكت قليل الكلام.. وعلى الطرف الآخر تكيل التُهم للطفل الشقى كثير الحركة، وتصب عليه جام غضبك وفيض عقابك!

فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الطفل العنيد والمستقل صاحب الرأى، النشيط كثير الكلام هو أكثر قدرة على النجاح.. بينما ذلك الخنوع المطيع الهادىء الذى لا يناقش، كثيراً ما يقع فريسه لاصدقاء السوء، سهل الإنقياد لآراء الاخرين حتى الفاسد منهما، واقرب الى العزلة والانطواء.

الهدوء ليس دائماً فضيلة و كثرة الحركة ليس دائماً رذيلة!

الطفل المشاكس عندما يتم توجيهه واحتوائه والتسامى بطاقاته، يتحول الى شخصية قيادية له رأيه ووجهه نظره، ينجح أينما كان، ويتفوق فى أى مجال يوضع فيه!

أما كيف تستوعب هذا الطفل، فهذا الأمر بسيط ولكنه يتكلف وقت وجهد كبير.. افرغ طاقاته فى اللعب، ونمى مهاراته ومواهبه، وجاوب على أسئلته.. لا تهاجمه، بل امتدحه كلما امكن، واحتمل هذه المرحله حتى تعبر بسلام.

على الطرف الآخر، لا تحبط ابنك الهادىء أو تكبته، بل أعطه مجالات لتحمل المسئولية وساعد على القيادة وشجعه على المشاركه وابداء الرأى، واسمح له بمعارضتك ليتعلم النقاش والحوار والرأى والرأى الاخر، والنقد والتفكير المبدع.

وفى كلتا الحالتين علِّم أولادك أن القيادة ليست غروراً او تعاجباً إنما هى سعى لراحة الآخرين لا للراحة الذاتية، مثل قائد فريق الكرة الذى يدافع اكثر مما يسعى للتهديف، ويخرج متى احتاج الفريق لتغير أحد اللاعبين، ويؤثرهم على نفسه.. وقد يقودهم فى الخفاء من خارج الملعب..

لا تقم بالمسئولية نيابة عنه

يتحمل كثير من الآباء مسئولية إنجاز واجبات أبنائهم اليومية وكأنها واجباتهم.. وهنا يتعلم الولد الكسل تحت شعار الحب، ويجنح لالقاء الأعمال على والديه، ويتعلم الإهمال واللامبالاة

هذا تدليل مفسد وليس حب بناء!

علينا منذ الطفولة المبكرة أن نعلم الولد تحمل مسئولية نفسه بالتدريج.. الأم الحكيمة هى التى تعلم إبنها كيف يستيقظ من النوم مرة أو اثنان على الأكثر .. فإن تكاسل عليها أن تضع له التأديب المناسب وتثبت على هذا الامر لأيام متواصلة حتى يتعلم ان يرتدى ملابسه بنفسه.. حتى لو اقتضى الامر ان نتركه يوماً يتحمل مسئولية إهماله وتأخيره ويواجه عقاب التأخير عن الدراسة.

وبدلاً من توقظيه – ايتها الأم الفاضلة – علميه أن يستخدم منبهه الخاص، وتابعيه من بعيد..

ونؤكد على بعض الملحوظات :

* لا توحى للطفل أنه مريض إذا لم ينهض فى موعده، أو بأنه فى حالة زهق إذا رأيته متكاسلاً أو بطيئاً. هنا أنت توحى له أن يتظاهر بالمرض لكى يحصل على إهتمام الوالدين!

* لا تستعجل أولادك عندما يتباطأون لأنهم لا يفعلون ذلك إلا متعمدين ليقاوموا أوامر الكبار.. بدلاً من أن تستعجلهم ضع لهم وقتاً محدداً فيشعرون بمسئولية الاستعداد للذهاب إلى المدرسة أو الكنيسة. كذلك لا تستخدم لغة التهديد أو الوعيد : بدلاً من "السيارة ح تمشى وتسيبك" استخدم تعبير "السيارة ستأتى خلال ١٠ دقائق".

والهدف من هذه التعليقات هو إشعار أولادنا أننا نثق فى أنهم سيقومون بعملهم فى الوقت المحدد، مما يجعلهم متحمسين فى أدائها لأنهم يريدون أن يكتسبوا ثقتنا وحبنا.

* لا تطلق أوصافاً قبيحة على أولادك إذا تكاسلوا عن النهوض أو الدراسة أو إرتداء الملابس.. بالعكس استخدم جملاً إيجابية لتحثهم على تحمل المسئولية.. تجنب جملاً مثل "انهض يا كسلان" أو " انهض فوراً وإلا...!". الأحرى أن تعلق بلطف "هل تجد صعوبة فى النهوض هذا الصباح؟" أو تقول له "خذ خمس دقائق أخرى".. وبالطبع تكون قد وضعت المنبه على موعد متقدم عشر دقائق على موعد نهوضه!

* أعطه قدراً محدداً من النقود وشجعه أن يختار بنفسه ما يفعله به. فالمال يعلم الطفل المسئولية، ويعطيه قدراً من الحرية يسمح له بصناعة القرارات الصائبة.
لكن احذر وفرة المال فهى تعلمه المادية، وقد تسهب له الانحراف.. أما تحديد قدر من المال يعطيه مساحة من تحقيق الذات والنجاح والقوة الشخصية.. ساعده مثلاً على أن يكون مسئولاً يوماً فى الأسبوع عن شراء المواد التموينية للمنزل، أو وضع ميزانية الشهر مع القيام بتسديد الفواتير (كالكهرباً أو الغاز).. أو أن يدخر جزءاً من المال ليشترى لعبة أو كتاب.

لن يتعلم ابنك أبداً اتخاذ قراراته الشخصية إلا إذا أعطيته حرية الانجاز ولذة إكمال الأشياء أو الاهتمام بها..

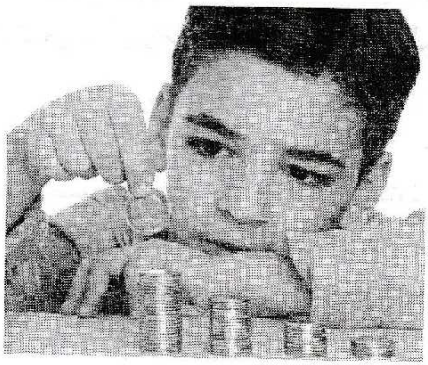

إذا أردت أن تعلم ابنك النضوج عليك أن تعلمه نتائج أفعاله، بدلاً من أن تنتقده مباشرة. طريقة هامة جداً لتطوير سلوكه وتحمله المسئولية.. بهذا الأسلوب سيكون أكثر اقتناعاً بكل بماهو مطلوب منه، حيث أنه جرب نتيجة مخالفته لآراء والديه.

والمثال التالى يبين ذلك :

سارة طفلة فى السادسة من عمرها كانت تستعد للنزول إلى زيارة أقاربها مع والديها. كان الطقس بارداً، إلا أنها أصرت ألا ترتدى الجاكيت، ببساطة لأن الجو داخل المنزل دافئاً. حاولت الأم إقناعها، ولكن ردت سارة بعناد "لا لن أشعر بالبرد ولا أريد أن ألبس هذا الجاكيت".. بعد قليل من التفكير قررت الأم أن تترك سارة تخوض التجربة "سوف أدعها تفعل ما تريد وعندئذ ستدرك خطأ عنادها وسيكون لها درساً تتعلم منه كيف تختار ملابسها بطريقة مناسبة لحرارة الطقس وتسمع لنصيحة الآخرين"

وتركت الأم سارة ترتدى ما تريد.. لكنها سرعان ما شعرت بالبرد بمجرد ما ركبت السيارة. قالت لها الأم "ألم أقل لك فى البيت أن الجاكت يناسب طقس اليوم.. الآن تحملى البرد إلى أن نعود للبيت".. وبسبب البرد لم تستطع سارة أن تخرج مع أقاربها أو تلهو معهم فى حديقة النادى.. وهنا تعلمت سارة – بعد أن تحملت نتيجة تصرفها الخاطىء – أن تستمع للنصيحة، عن اقتناع ورغبة بدون عناد أو كبر.

مثال آخر :

عندما تنادى الأم على أولادها لتناول الطعام، كثيراً ما يتهربون.. ثم تعود لمناداتهم دون أدنى اهتمام منهم. وهنا يعلو صوت الأم متوتراً وتفقد صبرها..

والحقيقة أن دور الأم أن تنادى مرة واحدة، فإذا لم يأتوا فهذا شأنهم، وعليهم تحمل نتيجة إهمالهم الحضور فى الوقت المناسب.. وتكون نتيجة الاهمال حرمانهم من الوجبة الساخنة واضطرارهم لأكلها باردة.. وفى مرحلة أكثر تشدداً نتركه يأكل وحيداً أو نؤجل ميعاد الطعام لميعاد آخر!

لو جرب الآباء هذا الأسلوب مع الأبناء بثبات دون أن يضعفوا أمام توسلاتهم، سيجدونهم حاضرين مع أول نداء لهم لتناول وجباتهم الغذائية..

وينطبق ذلك عندما تتراجع درجات الولد الدراسية، حيث يحرم من ممارسة الأنشطة المحبوبة، وتزداد عدد أيام الحرمان بازدياد الاهمال. كل هذا مع الشرح والايضاح والحب.. هنا سيلاحظ الوالدان أن الابن أصبح أكثر اهتماماً والتزاماً واحتراماً لمبادئه ودراسته ومسئولياته.

يقول الكتاب "تأديبا أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى" (مز ١١٨ : ١٨) .. والمعنى هام هنا: فتربية الطفل على تحمل المسئولية مرتبط بشكل وثيق بعدم إيذاء الطفل أو تركه يتعرض لأضرار قد تلحق به.. ويعنى كذلك أن لا يصاحب التأديب كلمات الإيذاء أو الاهانة أو التحقير. الحزم فقط هو المطلوب ليشفى النفس من استهتارها وتهاونها " الذى يحبه الرب يؤدبه ويحب كل ابن يقبله (عب ١٢ : ٦) ..

الحب والتأديب مجدافي التربية، بدونهما لا نستطيع أن نبحر فى هذا البحر الشاسع!

شعار هام فى التربية " **أنت تربى ابنك وليس هو الذى يربيك**" أو "**أنت الذى تقوده وليس هو الذى يقودك**" .. فالطفل آلة من الطلبات لا تتوقف، و مفهوم الآباء الخاطىء هو تلبية طلباته حتى يريحا أنفسهما.. وقد لا يجرؤ أحد الأبوين أن يرد له طلباً لئلا يتسبب فى إحراجه بالذات أمام الناس.

وكثيراً ما يستخدم الأطفال سلاح الصراخ والبكاء والتشنجات.. ولا يحاول أحد الأبوين أن يتحمل قليلاً فيتركه، لئلا يتعود على هذا الأسلوب عندما يُرفض له طلباً.

بالمثل تجده عند الطعام يأكل مايشاء ويرفض ما يشاء.. فيكبر وهو يرفض اللحم أو اللبن، ويهتم بالحلويات أو الشيكولاته.. فينمو على أغذية غير مفيدة تصيبه بالسمنة دون أن تبنى صحته.. وكان الأجدر أن لا يستسلم الوالدين لرغبات الطفل الجانحة ولا يسمح لهم بإتمامها.. إن كان لا يحب اللحوم، تستطيع الأم أن تقطعها قطعاً صغيرة وتضعها وسط الطعام ليستفيد بها جسمه الصغير، فهى التى تربيه وليس هو!

كذلك علينا أن نوجهه ليختار الألعاب، ولا نتركه يشاهد برامج التلفاز أو النت بلا رقيب فلا يجبرنا على قناة ولا يفرض علينا مواعيد لعب أو خروج أو نوم أو لهو!

أيضاً فى اختيار الأصدقاء، يجب أن لا تسمح له بمصادقة من يريد وقتما يريد بحجة عدم التسلط عليه.. ولا نسمح له كذلك أن يضغط على مشاعرك بالضيق والمقاطعة والزَن لتلبى له مطلبه وتقع بذلك فى مصيدة إسعاد الطفل الشهيرة.. **هنا مازال هو الذى يربيك!**

نموذج ناجح ..

دخل سامح المطبخ، وقال لأمه وهو يفتح الثلاجة "ماهذا.. ألا يوجد شيء لذيذ فى الثلاجة لآكله ؟" ردت عليه والدته "ابحث جيداً ستجد الكثير لتأكل".. واستمر الولد فى عملية المساومة : "لماذا لا أطلب ساندويتشات من المحل.. أننى جائع جداً"..

وردت الأم " ألم نتفق أن العشاء سيكون بالمنزل كل يوم وأن تناول الطعام من الخارج سيكون يوماً واحداً كل أسبوع؟".. وتمرد الولد، ثم ذهب حزيناً وهو يتمتم بكلمات الضيق والتبرم، متناسياً كل الحب الذى يحيط بالمنزل. وسيطرت الأم الحكيمة على غضبها، وتجاهلت كلمات سامح ولم تعطه نقوداً ليشترى ما يريد.

وأخيراً استسلم سامح، فدخل ليبحث عن قطعة من الخبز وسخنه بالفرن ووضع عليها قطعة جبن وأكلها، بعد أن فشل فى أن يضغط على مشاعر أمـــه لكى تقع فى مصيدتـــه "مصيدة إسعاد الطفل"..

لا تضعه بين شقى الرحى

- الأب يدخن وينهى أبناءه عن التدخين
- الأب يأمر بشىء والأم تأمر بعكسه
- الأب يبتسم عندما يشتم الولد أمه بينما يضربه عندما يشتمه هو
- الأم تعنف أبنها عندما يترك المذاكرة ولا تكلمه عندما يترك صلاته أو كتابه المقدس
- الوالدان يأمرانه بعدم الجلوس طويلاً أمام شاشات التلفاز ثم يستيقظ من نومه ليجدهما ساهران أمامها
- الأم تنتهر أبنها عندما يتحدث فى الهاتف كثيراً، وهى لا تتركه من بين يديها..

كل هذه الأمثلة وأكثر تسحق الولد وتصيبه بالازدواجية، وتشتته بين المبادىء، وتعلمه التلون والكذب والنفاق.. أيضاً يتعلم الطفل الحيرة والاستقطاب بين آراء والديه المتناقضة.. هل يسمع كلام أبيه أم أمه؟ أم يخدع الواحد ليرضى الآخر؟

الحل هنا هو فى تثبيت المبادىء، وتوحيد التعليمات حتى لا تهتز ثقة الطفل فى تعليمات والديه ويفقد أمانه فيؤثر ذلك بصورة سلبية على شخصيته، ويجعله متردداً فى قراراته وسريع الأنقياد حتى لأصدقاء الشر.

أمر آخر.. لا يجب أن يكون الأب قاسياً والأم متسامحة أو العكس! أو يمنع الأب الطفل عن سلوك ما، بينما تسمح له الأم بالقيام به. مرة أخرى هذا الأمر يخلق عند الولد ازدواجية فى تقييم الأمور، ويعجز عن إرضاء والديه، ويفقد توازنه ويحتار فى تبعية المبادىء. وكثير من حالات الاضطراب الانفعالى والغضب المرضى والإكتئاب التى أراها فى العيادة بسبب "ازدواجية التربية".

فلنحب أولادنا كآباء وأمهات معاً، ونؤديهم معاً، ونحتضنهم معاً، وليحترم كل منا كلمات الآخر أمامهم.

غير تاركين اجتماعنا (عب ١٠: ٢٥)

أظهرت آخر أبحاث جامعة ميتشجان أن الحديث العائلى مع الأطفال قد انخفض بنسبة ١٠٠% عام ١٩٩٧ مقرنة بنسبته عام ١٩٨١.. وهذا المؤشر خطير!

لقد أصبحت الأسرة مكونة من أفراد يحيا كل واحد فيها داخل غرفة مغلقة أو جزيرة معزولة يلتقون فيها مثل نقاط التماس بين دائرتين فى نقطة واحدة كل فترة من الزمن، عندما يحتاج أى فرد فيهم شيء من الآخر..**إنه لقاء المصالح!**

تخصيص يوم كل فترة لاجتماع الأسرة مؤشر صحى هام وقيمة رائعة يحتاج اليها كل فرد، حيث تزداد أواصر الألفة والمحبة بين الجميع وينفس كل فرد عما بداخله من مشاعر وأحاسيس، ويستمتع الأولاد برؤية الأب والأم جالسين فى وسطهم.

وصايا الاجتماع الأسرى

١- يمكنك عقد هذه الاجتماعات فى يوم الأجازة الأسبوعى بعد الغذاء أو بعد الانتهاء من الواجبات فى مساء أى يوم مرة أو مرتين فى الشهر.

٢- اشرك الأطفال فى الاجتماع و أعطهم فرصة للتعبير عن رأيهم وأفكارهم . وعندما يشعر الجميع بالرضا أمام التغييرات المحتملة، يحين وقت وضع بعض القواعد الأسرية.

٣- ناقش القضايا والقواعد السابقة وما تم الاتفاق عليه قبل البدء فى القضايا الجديدة.

٤- أعط الكلمة لكل فرد على ألا يقاطع أحدهم الآخر.

٥- احصل على موافقة الأبناء على كل ما يسن من قواعد .. ومن ذلك :

- أن أتعارك أو أتشاجر مع أخى، سوف أعامله بالطريقة التى أحب أن يعاملنى بها
- لن أتأخر فى قيام واجبى وسوف أؤديه بعد المدرسة
- لن أحدث ضوضاء عندما أرتدى ملابسى فى الصباح
- لن أقوم بتشغيل التلفاز بصوت عالى

وتذكر أن هذه القواعد سرعان ما ستصبح نمط حياة وحينئذ ستختفى تدريجياً من حساباتك وحواراتك. فالقواعد الأسرية فى حاجة إلى أن يتم تعديلها بإستمرار كى تكون مؤثرة وفعالة.

٦- كل قاعدة يتم مخالفتها قرر لها عقوبات بإتفاق مع أولادك.. شجعهم أن يختاروا عقوبتهم بأنفسهم وينفذوها. وسوف تفاجأ أن الطفل سيكون أكثر قسوة وتشدداً على نفسه منك. بالمثل كل قاعدة تنفذ يجب أن تغمرهم بالتشجيع والكلمات الحلوة الإيجابية.

٧- الآباء يحتاجون إلى القواعد أيضاً.. أسألهم أيضاً عن التغييرات التى يرغبون فى رؤيتها منك. فإذا طلبوا منك ألا تفقد أعصابك بسرعة، فعليك أن تكف عن الصياح! وإذا رأوا أنك تقضى وقتاً طويلاً على الهاتف أو أمام الكمبيوتر أو النت، فعليك أن تقلل هذا الوقت، وتعطيهم وقتاً قيماً بدلاً منه.. الأمر كله يدور فى إطار الاحترام المتبادل .

٨- إجعل الأمر مسلياً ومثيراً ولا يكن قاسياً أو متشدداً : اختر ثلاث قواعد لكل فرد فى الأسرة واتبع أسلوب الترغيب والابتسام والفرح.

٩- أعط وقتاً لقراءة الكتاب المقدس، ويا حبذا لو أعطيت لكل فرد الفرصة لكى يقوم بتحضير جزء من كلمة الله بنفسه ثم يقوم بشرحها ببساطة مع تشجيع ومساعدة هادئه منك.

١٠- اختم الاجتماع بصلاة قصيرة لكل فرد، وأحرص أن تسمعهم وهم يؤدون الصلاة بدون تدخل أو تعديل. إن كانت الفرصة طويلة صل معهم جزء من صلاة السواعى (الأجبية) بشكل متدرج حتى تجبهم فى المزامير وفى وقفة الصلاة.

أخيراً أذكرك بكلمات الرسول بولس "إلى فيلمون المحبوب والعامل معنا وإلى أبفية المحبوبة وارخبُس المتجند معنا وإلى الكنيسة التى فى بيتك" (فل ١ : ١-٢)

فإذا كان الأب فليمون (محبوب) والأم أبفية (عزيزة) فالابن يكون أرخبُس (جندى) أو خادم ، ويكون البيت كله كنيسة!

من حقك أن تهاجم سلوكه، لكن ليس من حقك أن تجرح شخصه أو تقلل من كرامته!

المكروه هو الفعل السيء، وليس ابنك الغالى على قلبك.. **ليكن محبوباً وليظل كذلك** .

ووقوع الخطأ لا يعنى أن المخطىء أحمق، بل يعنى أنه انسان فى طور التكوين الطبيعى يتعلم من أخطاء وقعنا فيها كلنا ومازلنا وسنظل مهما وصلنا إلى مرحلة النضوج!

عليك أن توبخ ابنك هكذا "**على قدر حبى لك يجب أن تعلم أن ما فعلته سيء وأرجو أن لا تفعله بعد ذلك**"

امتدح أولاً ثم وبخ الفعل ثانياً.. لا تقل له أنت غبى، أو أحمق أو فاشل .. فلو سمعها منك **سيكررها لنفسه آلاف المرات حتى يتحد بها وتصير جزءاً من شخصيته**.. وعندما يفشل فلا تلومن إلا نفسك! ومن اللازم لابنك عند تهذيبه أن يشعر بعدم الرضا عن تصرفه الخاطيء لا عن نفسه – وشتان الفرق بين الاثنين! أشعره أنه ليس سيئاً عندما يخطىء لئلا يسهم ذلك فى تدمير نفسيته ، بل ويجعله يستمر لاشعورياً فى السلوك السيء.

رب فيه حب الخير، والضمير الصالح.. أجعله يحب السلوك الصالح الذى يمجد الله، ويرضى والديه ويفرح المحيطين به.. استخدم كلمات مثل هذه "الولد المؤدب لا يقول هذا.. البنت الممتازة تفعل هذا .."، لكى يسعى لاشعورياً ليحقق رؤيتك عنه، ويفرح بثناءك ومديحك.. حدثه عما يجب أن يفعله لا ما أخطأ فيه فقط!

أعجبنى أحد الأباء عندما أتاه أبنه يشكو من مدرسه الذى قال له "أنت غبى".. فذهب إلى المدرسة وقابل المدرس وقال له "**أعطنى ورقة أوقع لك فيها أننى المسئول عن مستوى ابنى الدراسى والعقلى، وليست عليك أية مسئولية. ولكن لا تقول له "يا غبى" فأنا لم أعوده على ذلك ، ولن أقبل من أحد أن يقلل كرامته التى أسعى لبنائها منذ طفولته!**

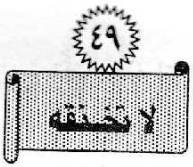

يقول الحكيم "لا تضع قلبك على كل الكلام الذى يقال لئلا تسمع عبدك يُسبك" (جا ٧: ٢١).. المراقبة المباشرة والمبالغ فيها لابنك تفقده الاحساس بالأمان وتشعره بالنقص وتضطره إلى الكذب والنفاق.

من حقك أن تراقبه بهدوء ، بدون مبالغة ، وتترك له مساحة يتنفس فيها..

بعض الآباء يطارد ابنه طوال النهار: لماذا تنظر من النافذة؟ ماذا تفعل فى الحمّام؟ لماذا تتحدث فى الهاتف؟

أيضاً المبالغة فى المحافظة على تصرفاته أو نظافته، أو الحماية المفرطة له لئلا يسقط على الأرض، أو وهو يلعب مع أقرانه يُنشئه ضعيف الشخصية لا يتحمل المسئولية، خائف ومتردد، لا يتكيف مع الناس أو الظروف.. أعط ابنك الحرية المدروسة، واتركه على سجيته يلعب ويسقط ويواجه المشاكل ليستطيع أن يحلها بنفسه. عليك أن تُوجِهه من بعيد وتصوب أخطائه بتشجيع واعى، ثم تتدخل عند الضرورة أن لزم الأمر.

هل تعلم أن بعض الخبراء التربويين يوصون بعدم التركيز على نظافة ملابس الطفل فى المدرسة! هل تعلم لماذا؟ لأننا بذلك نحرم أولادنا من حرية الطفولة وعفويتها فى الجرى واللعب. أما الأهتمام بالمظهر الخارجى فسوف ينمو بداخلهم رويداً رويداً.

يوصى علماء التربية كذلك بتجنب جملاً مثل " أنا متعبة من قذارتك.. أنت ترهقنى بغسل ملابسك عدة مرات فى اليوم" .. الأولى بنا أن نقول "يبدو أن نهارك كان حافلاً بالنشاط.. إذا كنت تريد تغيير قميصك عليك أن تستحم ثم تبحث عن آخر فى الدولاب".. جملاً مثل هذه توطد علاقتنا بأولادنا وتجعلهم يدركون قربنا منهم وتفاعلنا وتقديرنا لمشاعرهم..

وصحة الطفل النفسية تتطلب أن تستمتع بطفولته لا أن يبقى نظيف الملابس دائماً! وتستطيع إذا أردت أن تشترى لابنك ملابس رخيصة عملية تتيح له حرية الحركة، ليستمتع بيومه، بدلاً من تقيد حريته بشراء ملابس غالية الثمن تخاف أن يفسدها بكثرة اللعب!

فى كل الأحوال أعطه أن يحيا طفولته.. علمه أن يتحمل المسئولية، ويحيا سنه بحرية ونشاط، لئلا يُحرم من ذلك ، فيحيا كئيباً تعيساً ضعيف الشخصية والإرادة.

يعجبنى فى ذلك تكليف السيد المسيح لتلاميذه بالمسئولية فى بداية خدمتهم، فقد أرسلهم أمام وجهه اثين اثنين (لو ١٠: ١) .. أنظر كيف حملهم المسئولية بتوجيهاته المشجعة ونصائحه الثمينة، ثم أنتظرهم ليسمع خبراتهم المفرحة وهم يقولون له " يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك" (لو ١٠ : ١٧) .. ولا تنسى أن كل هذا وهم فى أول الطريق وليس فى آخره.

عندما تعطى ابنك المسئولية وتثق فيه ستفاجأ أنه تفوق على نفسه، وعلى امكانياته، وحتى على توقعاتك منه!

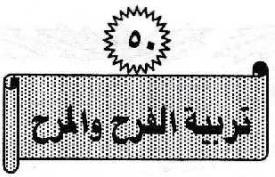

قصدت أن تكون هذه آخر وسيلة تربوية فى هذا الكتاب.. **فقد أثبتت كل الدراسات التربوية والنفسية أن روح الدعابة والمرح تحمى الانسان من الأزمات النفسية وأمراض القلب، وتؤخر الشيخوخة وترفع جهاز المناعة فى الجسم..** الضحك هو سر الحياة كلها ، وبالتأكيد هو أحد أهم أسرار التربية الناجحة.

وتعد روح الدعابة من أفضل الطرق فى حل وتهدئة المواقف الصعبة. فبدلاً من التوجيهات المباشرة، والحزم المتشدد، جرب أن تهدأ، وتخطو خطوة للوراء وتبحث عن الطريف فى الموقف.

اخلط حزمك بالمرح والابتسام.. سيحبك ابنك وسيسعى جاهداً لكى يرضيك ويطيعك.

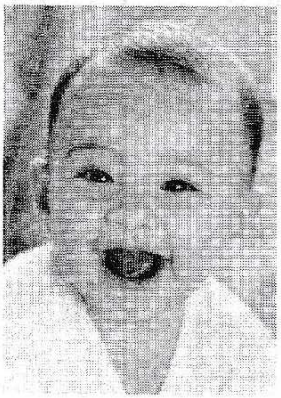

الضحك كذلك مفيد للطفل لأنه يساعده على التخلص من التوتر الموجود بداخله، وينشط ذاكرته ويزيد من نسبة ذكاؤه وتركيزه ويحميه من الكآبة والوحدة والعنف.

بروح الدعابة يتعلم الطفل كيف يقلل من جدله وحدته، وينسى الماضى بضغائنه ومشاكله، ويتعلم كذلك كيف يتخطى الصعوبات ويهزمها ولا يقف عندها شاكياً، باكياً .

استمتع دائماً مع أطفالك، وأسعدهم بطرائفك.. اضحك معهم واجعل ضحكاتهم وأصواتهم الملائكية تملأ المنزل، فهى أصوات السماء التى أرسلها الله إليك ليبهج قلبك "حينئذ امتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً" (مز ١٢٦ : ٢).

إصدارات الدكتور مجدى إسحق

سلسلة علم النفس المسيحى

١ ـ كيف تهزم القلق
٢ ـ شخصيتك اعرفها اقبلها طورها جزء ١
٣ـ شخصيتك اعرفها اقبلها طورها جزء ٢
٤ ـ قراراتك المصيرية كيف تصنعها جزء ١
٥ ـ قراراتك المصيرية كيف تصنعها جزء ٢
٦ ـ الأزمات النفسية كيف تواجهها
٧ ـ العائلة أيقونة الله
٨ ـ شفيع المتألمين
٩ـ أسرار السعادة الزوجية
١٠ـ كل مايجب أن تعرفه عن هزيمة الاكتئاب
١١ـ السعادة بين يديك
١٢ ـ أسرار التربية الناجحة

سلسلة مياه الراحة

١ ـ كيف تهزم اليأس
٢ ـ التوبة رحلة فرح
٣ ـ إله الضعفاء
٤ ـ حزنكم يتحول إلي فرح
٥ ـ كيف تقهر الألم
٦ ـ تحرر من قيود الفشل
٧ ـ التشجيع فن تربية الأولاد
٨، ٩، ١٠ الشخصية الجذّابة ١، ٢، ٣ أجزاء
١١ ـ مخاوفك تحت قدميك
١٢ـ قصص و حكم و أقوال مأثورة
١٣ ـ كيف تقرأ الكتاب المقدس
١٤ ـ أروع الأقوال لعظماء غيروا التاريخ

لطلبات الكتب أو أية مراسلات أو استفسارات

الأستاذ الدكتور مجدى إسحق عطاالله

استشاري الأمراض العصبية
استشارى الطب النفسي و المشورة ـ كندا
زميل الكلية الملكية الطبية الكندية
أستاذ بكلية الطب ـ قصر العينى ـ جامعة القاهرة
٣٧٤٨٥٧٥١ ـ ٠١٢٢٥٧٦٦١٩٩ ـ
Email : drmagdyishak@yahoo.com

أولادك هم أعظم هدية منحهم لك الله ..

بها تمتد و تخلد فى أولادك .. و بها تحيا مرات و مرات، تحيا مع أولادك طفولتهم البريئة و مراهقتهم الجريئة و شبابهم الجميل ..

و بالتربية تولد من جديد و تتعلم فن الحياة و طعمها و تكتسب أروع الألقاب و أصغرها، المكونة من حرفين : أب، أم

التربية كذلك سر الكون الجميل : بها تشارك الله عمله الأعظم فى الخلقة و الإبداع و الرعاية ..

لذلك أدعوك أن تستلم من اليوم مفاتيحها و أسرارها لتتذوق أجمل معانى الحياة و أروعها